



المكتبة العامة لجامعة المعلمين  
مكتبة الشاعر شلبي النعاني  
شدة العدد - لكنه، السنة

نام مصنف	نام كتاب	نبو
الدكتور سعيد الرحمن الأخطب	العنف الإسلامي	٩٨٢
دستخط	رسائل شلبي - أغنس شلبي	٥٥٨٣٨

شمارى الوجه الإسلام



# البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة

العدد الأول

٥٢  
المجلد:

شعبان ورمضان ١٤٢٧ هـ - سبتمبر وأكتوبر ٢٠٠٦ م



أمة الحاضر وأمة المستقبل

مسئوليّة المسلمين لتقريب الإسلام إلى النفوس

إسرائيل تخسر شعبيتها في بلادها نتيجة عدوانها!

خمسون سنة للبعث الإسلامي

في موكب الإيمان والرجلة والوفاء

جبائية الزكاة والمستحقون لها



الصهاينة يخططون لاقتحام الأقصى

تصدرها: مؤسسة الصحافة والنشر، ص.ب. ٩٣، لكونا، الهند. الهاتف: ٢٢٥١٣٣٥ - ٢٧٤١٥٢٢ - ٠٩٦١.

Albaas-el Islami,Majlis Sahafat-wa-Nashriyat, P.O.Box 93, Lucknow- 226007 (U.P. ( India)  
Tel : 0091-522-2741235, 2741272 Fax : 0091-522-2741221, 2741231 e-mail : theal-baas@nadwatululama.org

## الاشتراكات السنوية

♦ في الهند

٢٥٠/- مائة وخمسون روبيه

ثمن النسخة : ٢٥ روبيه

♦ في العالم العربي

وفي جميع دول العالم :

٢٥ دولاراً بالبريد العادي

٤٠ دولاراً بالبريد الجوي

\*\*\*

**الجلة غير ملزمة  
بكل فخر ينشر فيها**

## عنوان المراسلات

ترسل الاشتراكات بالشيك :

باسم : "البعث الإسلامي"  
(ALBAAS-EL-ISLAMI)

وذلك بالعنوان التالي

مكتب: البعث الإسلامي  
(مؤسسة الصحافة والنشر)  
ص.ب ٩٣ لكانو (الهند)

ALBAAS-EL-ISLAMI

MAJLIS SAHAFAT  
WA NASHRIYAT

P.O.Box : 93, LUCKNOW (U.P.)

Pin : 226 007 (INDIA)

\*\*\*

## البعري العمامي !

البعري العمامي الذي يأخذ من علوم الغرب ما تفتقر إليه أمته وببلاده ، وما ينفع عملياً ، وما ليس عليه طابع غرب أو شرق ، إنما هي علوم تجريبية تطبيقية ، وينقص عن كل ما يأخذ من الغرب غباراً لصق به في القرون المظلمة ، وفي عصر الثورة على الدين ، وفي حالة توفر أعصاب وقلق نفوس ، يأخذ العلوم المفيدة مجردة من روح الإلحاد والعداء للدين ، ومن النتائج الخطأة ، ويطعمها بالإيمان بفاطر الكون ومدبوه ، ويستنتاج منها نتائج أعظم وأوسع وأعمق وأكثر سعادة للإنسانية مما توصل إليه أساتذتها الغربيون .

البعري العمامي الذي لا ينظر إلى الغرب كامام وزعيم خالد ، وإلى نفسه كمقلد وتلميذ دائم ، إنما ينظر إلى الغرب كزميل سبق ، وكقرير تفوق في بعض العلوم المادية والمعاشية ، فيأخذ منه ما قاته من التجارب ، ويفيض عليه بدوره ما سعد به من تراث النبوة ، ويعتقد أنه إن كان في حاجة إلى أن يتعلم من الغرب كثيراً ، فالغرب في حاجة إلى أن يتعلم منه كثيراً ، وربما كان ما يتعلم منه الغرب منه أفضل مما يتعلم هو من الغرب ، ويحاول أن ينهر - بذكائه وجمعه بين حسنتين - الغرب والشرق ، وقوى الروحانية والمادية - منهاجاً جديداً يجدر بالغرب تقليده وتقديره ، ويضيف إلى المدارس الفكرية ، والمناهج الحضارية مدرسة جديدة تستحق كل عناية ودراسة وتقديره واتباعه .

هذا هو البعري العمامي الذي لا يزال مفقوداً في صفوف القادة والزعماء في العالم الإسلامي على كثرتهم وتنوعهم ، وهذا هو العملاق حقاً الذي يبدو في جانبه القادة المقلدون المطبقون صغاراً متواضعين كالآفراط .  
(سماحة العلامة النروي رحمه الله)

بسم الله الرحمن الرحيم  
حرر في ١٤٢٨ هـ / ١٩٠٨ م

## البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة

أنشأها :

فقد الدعوة الإسلامية  
الأستاذ محمد الحسني  
رحمه الله تعالى -  
في عام ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م

العدد الأول	٠	رئيس التحرير
شعبان - رمضان ١٤٢٧ هـ	٠	سعير الأعظمي
سبتمبر - أكتوبر ٢٠٠٦ م	٠	وأضع رشير النروي

الجلة الثانية  
والخمسون

## ندوة العلماء

تأسست ندوة العلماء ودار العلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال ، والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع ، وبين الدين الخالد الذي لا يتغير ، والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم ، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة والمنصوص ، وقامت من أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حية نامية ، وأن منهاج الدراسة خاضع لناموس التغير والتجدد ، فيجب أن يتناوله الإصلاح والتجديد في كل عصر ومصر ، وأن يزداد فيه ، ويُحذف منه بحسب تطورات العصر ، و حاجات المسلمين وأحوالهم .  
(أبو الحسن علي الحسني (النروي))

ALBAAS-EL-ISLAMI

MAJLIS-E-SAHAFAT-WA-NASHRIYAT

P.O. Box : 93, Taigor Marg, LUCKNOW

Pin : 226 007 (INDIA)

Ph.: 0522-2741235

Fax: 0522-2741221/2741231

المراسلات

## البعث الإسلامي

مؤسسة الصحافة والنشر

ص.ب ٩٣ - لكانو (الهند)

الهاتف : ٥٢٢-٢٧٤١٢٣٥

الفاكس : ٥٢٢-٢٧٤١٢٢١

# محتويات العدد

أمة الحاضر وأمة المستقبل  
الافتتاحية : الإمام الندوى يتحدث عن

إسرائيل تخسر شعبيتها في بلادها ، نتيجة عداوتها !  
التجييه الإسلامي :

مسؤولية المسلمين لنقريب الإسلام إلى النقوس سعادة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوى

في موكب الإيمان والرجولة والوفاء سعادة الدكتور الأستاذ غريب جمعة

مؤتمرات حوار الأديان ، خلل واضطراب أم فتنة وانحراف ؟! الدكتور عدنان علي رضا النحوي  
الدعوة الإسلامية :

من الآداب الإسلامية السلوك الحسن د/محمد بن سعد الشعير

رمضان ، ألوان الأستاذ السيد محمد الحسني

الفقه الإسلامي : جباية الزكاة ، والمستحقون لها

الأستاذ أشرف شعبان أبو أحد دراسات أدبية ولغوية :

أ.د/محمد السيد علي البلاسي روایة حول : قضية الاتصال في الشعر الجاهلي

د/عبد القادر سلامي كتاب تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكي الصقلي من التاريخ الإسلامي :

د/محمد عارف الدين الفاروقى الإمام أبو القاسم الشيربي حياته ، وتفسيره لطائف الإشارات تاريخ الصحافة في الكويت

الدكتور عبد القدوس الصحفة العربية في الكويت بين الأمس والحاضر صور وأوضاع :

الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى إلى رحمة الله تعالى - خمسون سنة للبعث الإسلامي

ال حاج الشيخ محمد أشرف ، في ذمة الله تعالى فضيلة الشيخ محمد بن حسن الخزرجي ، إلى رحمة الله تعالى \*\*\*

٣٠ سعيد الأعظمي الندوى

٣١ إبراهيم الندوى يتحدث عن إسرائيل تخسر شعبيتها في بلادها ، نتيجة عداوتها !

٣٢ سعاده الشعير

٣٣ الأستاذ محمد الحسني

٣٤ الأستاذ السيد محمد الحسني

٣٥ د/محمد بن سعد الشعير

٣٦ الأستاذ السيد محمد الحسني

٣٧ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٣٨ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٣٩ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٤٠ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٤١ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٤٢ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٤٣ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٤٤ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٤٥ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٤٦ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٤٧ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٤٨ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٤٩ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٥٠ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٥١ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٥٢ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٥٣ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٥٤ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٥٥ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٥٦ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٥٧ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٥٨ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٥٩ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٦٠ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٦١ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٦٢ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٦٣ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٦٤ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٦٥ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٦٦ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٦٧ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٦٨ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٦٩ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٧٠ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٧١ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٧٢ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٧٣ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٧٤ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٧٥ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٧٦ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٧٧ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٧٨ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٧٩ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٨٠ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٨١ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٨٢ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٨٣ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٨٤ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٨٥ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٨٦ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٨٧ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٨٨ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٨٩ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٩٠ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٩١ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٩٢ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٩٣ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٩٤ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٩٥ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٩٦ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٩٧ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٩٨ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

٩٩ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١٠٠ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١٠١ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١٠٢ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١٠٣ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١٠٤ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١٠٥ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١٠٦ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١٠٧ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١٠٨ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١٠٩ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١١٠ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١١١ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١١٢ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١١٣ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١١٤ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١١٥ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١١٦ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١١٧ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١١٨ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١١٩ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١٢٠ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١٢١ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١٢٢ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١٢٣ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١٢٤ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١٢٥ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١٢٦ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١٢٧ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١٢٨ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١٢٩ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١٣٠ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١٣١ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١٣٢ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١٣٣ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١٣٤ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١٣٥ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١٣٦ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١٣٧ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١٣٨ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١٣٩ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١٤٠ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١٤١ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١٤٢ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١٤٣ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١٤٤ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١٤٥ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١٤٦ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١٤٧ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١٤٨ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١٤٩ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١٥٠ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١٥١ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١٥٢ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١٥٣ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١٥٤ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١٥٥ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

١٥٦ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

بسقوطها في وقت قريب ، وقد عاشت في قرارة نفسها حيل ونوايا سرية لتحقيق الهدف الذي توخته من وراء الستار ، وفعلاً أذيع فجاء عن حادث اختطاف جندي إسرائيلي على مسمع من العالم ، وإن كانت الهجمات الإسرائيلية من قبل الكيان الصهيوني قد بدأت قبل هذا الإعلان ، وكان قد ذهب ضحيتها عدد وجيه من التفوس البريئة التي أبدت أمريكا أسفها على هذا الحادث ، رغم أن مسلسل الهجمات بالصواريخ والقذائف والدبابات كان مستمراً ، والسر بين إبداء الأسف وتسلسل الإجراءات القمعية ليس غامضاً ، وقد أنتج ذلك اتهام حماس باختطاف جندي إسرائيلي ، الأمر الذي جعله الكيان الصهيوني مبرراً للهجوم على غزة وما جاورها من مناطق ، بأوسع نطاق وأحدث سلاح ، وخسر الشعب الفلسطيني من جراء ذلك أرواحاً طاهرةً ونفوساً زكيةً .

ولم يتوقف الأمر على هذا ؛ ولكن شمل الهجوم مناطق جديدة وعلى كل مستوى ، ودخلت القوات الإسرائيلية من الكيان الصهيوني في الأرضي المقدسة بالدبابات والطائرات الحربية وافتلت ما استطاعت إليه سبيلاً من قذف ونسف ، ومن تدمير مكتب رئيس الوزراء واعتقال الوزراء الآخرين ، وتعدت مفاعيل القتل والفتوك إلى المواطنين الأبرياء على حين غفلة منهم ، بله الأسر الكاملة والعائلات المسالمة التي مشت عليها عجلات الدبابات والسيارات العسكرية المصفحة ، واستصرخ الشعب والمنصفون من الساسة والحكام الضمير العالمي ونادوا مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ، وقرعوا أبواب مؤسسة صيانة حقوق الإنسان ، ولكن دون جدوى ، ذاك أن الجندي المفقود لم يُعثر عليه ولا يزال وضعه سرّاً لم

# السؤال خلص شعبيتها في بلادها، نتيجة عدوانها

منذ أن فازت "حماس" في الانتخابات التي جرت في فلسطين في يناير الماضي ٢٠٠٦م بأغلبية ساحقة ، كان الموقف واضحاً للغاية ، إذ كان من آداب السياسة الانتخابية أن توجه دعوة إلى زعيم الحزب الفائز لتشكيل الحكومة وتسلم زمام الحكم ، إما بحماية من الحزب السابق أو ب اختياره موقف المعارضة ، إلا أن الواقع الذي هو أشهر من أن يعرف أن التأجيل والمماطلة في الدعوة إلى تشكيل الحكومة الفلسطينية الجديدة لم يكن إلا لكي يتغير الوضع بطول الانتظار وتخمد العواطف وتظهر النتائج السلبية ضد حماس بعد تجويع الشعب وقطع المعونات المالية التي كانت مستمرة للحكومة الفلسطينية أيام ياسر عرفات و محمود عباس وحكومة فتح ، وتحدى ثورة شعبية ضد حماس وزعمائها ، ويضطر الناس إلى مطالبة لإلغاء الانتخابات وإعادة فتح إلى منصة الحكم ، ولكن كل ذلك لم يكن ، وإنما صمد الشعب الفلسطيني على هذه الجبهة الحرجة بقوة الإيمان والصبر على المحن ومواجهة الأزمة إلى آخر رمق من الحياة .

لعل هذا الموقف الإيماني الجاد كان السبب فيما إذا كانت "القوة العظمى" ، قد أدركت فلـ السلاح الذي استعملته ضد الشعب الفلسطيني ، فلم تر بدأ من الإذن بتشكيل الحكومة مع التأكيد

ينكشف إلى الآن ، وقد أفاد بعض المصادر أن موضوع الجندي لا يمت إلى الواقع بصلة ، ومهما يكن الواقع فإن ما يجري في الأراضي الفلسطينية من إجراءات عسكرية معادية لا يقربها العقل ولا حكمة السياسة ولا يبرره الضمير الإنساني بأي حل ، وخاصة عندما قطعت المعونات المادية والكهرباء والماء عن الشعب المؤمن الباسل الذي واجه كل ذلك بجهة من الصبر والإيمان ، ولا يزال قائماً على عهده دون أن يغره ما يفرض عليه من الجوع والخوف ، والرعب والعدوان ، وبالنسبة تستوقفني آية من كتاب الله تعالى الذي يقول : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُواْ : رَبُّنَا اللَّهُۚ \* ثُمَّ اسْتَقَامُواْ تَسْنَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُۚ \* أَنْ لَا تَخَافُواْ \* وَلَا تَحْزَنُواْ \* وَأَبْشِرُواْ بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ \* تَحْنُ أُولَئِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ \* وَلَكُمْ فِيهَا مَا شَتَّهِي أَنْفُسَكُمْ \* وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَعُونَ﴾ .

فهنيئاً للشعب المؤمن العزيز الذي لا يزحزحه عن موقفه الإيماني الصادق الأمين ، عدوان ولا غارات ولا هجمات بالدبابات والصواريخ ، وهو يواجه كل محن وبلاء بفضل الله تعالى ، ويعتبرها نعمة الشهادة التي لا تعادلها نعمة .

هذا ، وفي جانب رفض الكيان الصهيوني نداء إيقاف الحرب في جنوب لبنان الذي وجهه رئيس الأمم المتحدة كوفي عنان إلى إسرائيل ، وقد تهدد المسؤول عن الكيان الصهيوني باستمرارية الحرب في لبنان ضد حزب الله ، بوصفه حزباً إرهابياً ما لم يُقضى عليه قضاءً نهائياً ، وقال لسان حال العدو الإسرائيلي مهدداً بأسلوب غير لائق : إن إسرائيل ستعتمد الحرب الأرضية في لبنان بطريقة مفجحة ، تطبيقاً لما أدل به ، أولمرت من بيان حول انقضاضه على فلسطين فجاعة ، وقد

دعا مجلس التعاون الخليجي ، مجلس الأمن الدولي في جلسة عقدها حول البحث عن الاعتداء الإسرائيلي على قطاع غزة والضفة الغربية بالتدخل العجل لوضع حد على العدوان والانتهاكات المستمرة لقوات الاحتلال الإسرائيلي .

بهذا ومثله من الإصرار الشديد وبأسلوب جنوني على القضاء على فلسطين وشعبها المسلم ، وبالإجراءات التعسفية والأعمال الإرهابية التي عقد عليها العزيمة (أولمرت) لم يربح في شعبيته ولا في مجال السياسة الجديدة شيئاً ، بل الواقع أنه خسر شيئاً كثيراً - من أجل الأخطاء السياسية التي يرتكبها - من الشعبية ، ولقد خابت فيه آمال الإسرائيليين التي كانوا قد عقدوها به فور اختياره رئيس الوزراء الصهيوني ، وهو يواجه اليوم الخساراً في شعبيته بسبب التدهور الأمني .

وهنا شهادة في جريدة الشرق الأوسط التي نشرت الخبر التالي ، تقول : "في أعقاب التدهور الأمني المتواصل بين إسرائيل والفلسطينيين ، تشهد الحكومة الإسرائيلية برئاسة "اليهود أولمرت" الخساراً كبيراً في شعبيتها في صفوف الإسرائيليين ، مما يشجع قوى السلام الإسرائيلي على الخروج إلى الشوارع احتجاجاً ونشر العديد من المقالات والبيانات التي تحذر الحكومة من تكرار أخطاء حكومة سابقة".

ومن خلال البيان الذي أدل به رئيس "حزب الله" في لبنان يتبين الانحسار الكبير الذي لقيه الكيان الصهيوني بالهجمات المتالية التي قامت بها إسرائيل ضد حزب الله في لبنان ، ولكن الخسارة الكبيرة كانت حلية إسرائيل ، ولا سيما جنديين إسرائيليين اللذين

# مسئوليّة المسلمين لتقريب الإسلام إلى النفوس

بقلم : سعادة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوى  
(رئيس ندوة العلماء العام - لكناؤ - الهند)

أبناء الغرب مصابون اليوم بحمى الحقد والمقت ضد المسلمين ودينهم الإسلامي ، وقد دأبوا على ذلك من قرون ، منذ أن كانوا تائين متسلفين في ظلام الجهل والتخلف ، وكان المسلمون متمتعين بنور العلم وازدهار المدنية ، فرأهم أبناء الغرب في ذلك الحين بعين المهابة والإكبار ، ولكن بشعور مزدوج مركب النقص ، فكان منهم في جانب شباب يحبون الطرافة والتقدم ، فتهافتوا على مراكز العلم للMuslimين ، و مجتمعهم العلمية ، و مجالاتهم المدنية والثقافية ، يتلقون منهم فيها العلم والمعرفة ، ويعيشون معهم فيها ، فينشأ فيهم الإعجاب والتقدير ، فكانوا يقلدونهم في مظاهر الثقافة والحضارة .

أما في جانب آخر فكان زعماء الغرب الذين يريدون المحافظة على قيمهم الدينية السائلة في مظاهر حياتهم المتخلفة ، فكانوا يخافون من شبابهم هذا الاتجاه وإعجابهم بالحضارة الإسلامية ، فكانوا ينعون على ذلك ، ويظهرون خوفهم من مغبة التأثير والانطباع الذي تركه زيارة المسيحيين لمراكز العلم و مجالات الثقافة للMuslimين ، فكانوا يذلون جهودهم لإبعاد شبابهم عن تأثير الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية عليهم ، ولكنه لم يكن يوجد في العالم كله أجمل وأحسن من الثقافة والحضارة الإسلامية في ذلك الحين ، فكان طبيعياً أن يُعجب بها أصحاب الشعور الحي والشباب المحبون للجديد رغم المخالفة التي

أسرتهما حزب الله ، وقد صممت على عدم الإفراج عنهم في الوقت الراهن ، ويبدو أن العدو الإسرائيلي لم يفز بما كان يرجوه من الهجوم المbagت على لبنان ، بل الواقع أن هذا الهجوم المفاجئ أصبح غصنة في حلقومه ، وخسر ما خسر فيه من غواصة وطائرات حربية ، عدا الأرواح والآلات الحربية التي استعملها في هذا الهجوم المbagت ، وقد صرَّح قائد حزب الله في لبنان الشيخ حسن نصر الله في مقابلة صحافية بأن قيادة الحزب لا تزال في صيانة وسلامة تامة دون أن يصيبها العدو بأي ضرر ، وقال الشيخ حسن نصر الله في بيان : إن العالم كله إذا اتحد ضدنا فلن نفرج عن جنديين إسرائيليين اللذين أسرناهما من غير شرط أو عهد كامل ، وقال : إن السياسة الإسرائيلية العدوانية ستكون باعثة على أضرار كبيرة للحكام اليهود وجنودهم ودباباتهم .

ومن ثم نستطيع أن نقدر مدى الانهزامية التي تلاحق العدو اليهوي في جميع إجراءاته العدوانية التي لا تخفي عن عيون العالم شرقاً وغرباً ، وربما تفقد إسرائيل ثقة الشعب الإسرائيلي من أجلها ، وتخسر شعبيتها داخل إسرائيل وخارجها ، وتذوق نتائج عدوانها الوخيمة في غد أو أقرب من الغد ، بمشيئة الله تعالى ﴿ وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ وصدق الله العلي العظيم .

وقد أفادت جريدة "الشرق الأوسط" بوجود قلق في سلاح الجو الإسرائيلي إثر دمار ثلاث طائرات مقاتلة خلال يومين ، أثناء مشاركة في عمليات قصف موقع "حزب الله" والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرُكُمْ \* وَيُبَتَّ أَقْدَامَكُمْ ﴾ . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

**البعث الإسلامي**

بين الكتلتين ، واحتلوا إلى كسب الأصدقاء حتى من الدول الإسلامية أيضاً ، فنال المسلمون من ذلك قدرأ من المدود والطمأنينة ، ثم ازداد القطب الأمريكي قوة حتى تغلب على القطب الروسي ، وصار العالم بذلك تحت قطب واحد ، وزال الشغل الشاغل من الحرب الباردة بين الكتلتين ، وعادت القوى الغربية لعداء الإسلام مرة أخرى ، واستمرت معركة العداء هذا ، وهي تزداد يوماً في يوماً حتى سقطت أكثر الدول الإسلامية فيها صريعة واحدة تلو أخرى ، وهو أمر يتطلب منا اهتماماً زائداً ، وتفكيراً جاداً لاختيار أسباب أقوى للتغلب على هذه المعركة ، إن هذه المعركة تستغل وسائل قويتين للتأثير والتحويل ، وسيلة السياسة والاقتصاد ، وسيلة الإعلام والبحث العلمي ، فإذا كانت قوانا السياسية والاقتصادية وسيلة الإعلام والبحث العلمي ، أصبحت علاجزة عن حل المسئولية الملقاة عليها ، وأصبحت تسير تابعة للقوى الكبرى ، ولا يستطيع المسلمون تغيير هذا الوضع ، فلسنا عاجزين عن إصلاح حالتنا الفردية والاجتماعية ، وعن ترقية قوانا الإنسانية ، وتسخير وسائل الإعلام الحديثة لتغيير ما في مجال الإعلام والبحث العلمي ، فإن هذا المجال ليس ملكاً لأحد لا يمكن المساهمة فيه ، أو انتزاع الزعامة فيه ، فإنه كان على أهل الدراسة والكتابة من المسلمين ، وعلى القادرين على استعمال وسائل الإعلام منهم أن يكافحوا لإزالة الشبهات وأخطاء فهم الغرب عن الإسلام والمسلمين ، فإنه لا يمكن أن يكون أبناء الغرب جميعهم حاذدين للإسلام والمسلمين في ضوء معرفتهم للحقائق ، فإن جهودنا لتقديم الوجه الصحيح لتعليمات الإسلام وأداب الحياة الإسلامية لن تعجز عن التأثير في أفكار كثير من الناس ، ولقد جربنا ذلك في الجهود القليلة البسيطة التي بدأت تبذلها منظمات إسلامية اليوم في

واجهوها من زعماء أمتهم وقادة دينهم ، وفعلاً وقع خلاف بينهما في ذلك ، ففي جانب استمر عمل تنفير شباب أبناء الغرب من الإسلام والمسلمين بوسائل إعلامية مختلفة ، وفي جانب آخر تربى طائفة من الجيل الجديد من أبناء الغرب على العلوم والمعارف التي اقتبسوها من مسلمي إسبانيا المتحضرين ، ثم نظم أبناء هذا الجيل لما تقلدوا مناصب التوجيه والقيادة حية أمتهم على الطرق المتطورة ، واستمرروا يرقوتها ، وبجنب ذلك سرى التهاون والترهل في شباب المسلمين ، حتى بدأت كفة ميزان المعرفة والعلم الجاد لدى الغرب ترجح على كفة ميزان المعرفة والعمل الجاد لدى المسلمين ، وببدأت القوة المادية والاقتصادية لدى الغرب تزداد تحسناً وتقدماً على عكس ما كانت لدى البلدان الإسلامية ، واستمر ذلك حتى انقلبت الأوضاع ، وتحول من كان في الخصيف من الحياة المادية والعلمية إلى أوجهها ومستواها الرفيع ، واستمرت عواطف العداء من أبناء الغرب للمسلمين ، بل وقد استحدثوا وسائل أقوى وأساليب أجد ، ومنها وسائل الإعلام المختلفة ، وطريقة البحث العلمي كعمل حسن في الظاهر ، ولكن كوسيلة للهدم كذلك ، فكان من تأثير ذلك أن الزمان استدار من الناحية المادية والعلمية ، ولكن بقي على حاله السابقة في العداء للإسلام ، ويعتبر ذلك لأن مشاعر العداء للإسلام لم تتغير لأنه كانت تغذيها أفكار وتوجيهات لا يقبل فيها الأعداء الإسلام والمسلمين .

لقد صارت الشعوب الغربية المسيحية منقسمة منذ الحرب العالمية الثانية إلى قطبين للقوة السياسية والمادية والعسكرية ، كان مركز ثقل أحدهما في "موسكو" ، ومركز ثقل الآخر في "واشنطن" ، واشتدا بينهما العداء والاحتضان ، فشغل ذلك فكر الغربيين واهتمامهم ، فتهاؤنا في معاداة المسلمين بصورة كبيرة ، وانشغلوها فيما

# في موكب الإيمان والرجولة والوفاء

(الحلقة الثانية الأخيرة)

بقلم : سعادة الدكتور غريب جمعة  
(جمهورية مصر العربية)

## ■ خامساً - الثورة الكبرى :

أدرك عرب فلسطين أن الإنجليز كاذبون في وعودهم وأنهم ماضون في سياسة تهويد البلاد، وبيعها وأهلها (أو إهدائهما إن صح التعبير) إلى مجرمي اليهود من مختلف أنحاء العالم، فلم يجدوا أمامهم إلا أن يرفعوا راية الجهاد ويحملوا السلاح للدفاع عن أنفسهم وديارهم وأموالهم، وقد بدأ ذلك عام ١٩٣٦ واستمر حتى عام ١٩٣٩م، وكان سبب تلك الثورة هو تحريش اليهود بعرب يafa واعتدائهم عليهم ولكنهم ردوا بقوة على هذا العدوان مما جعل القوات البريطانية تهرع لحماية اليهود وإنقاذهما والبطش والتنكيل بالعرب - كعادتها - فأضرب أهل يafa احتجاجاً على ذلك وامتد الإضراب إلى جميع أنحاء فلسطين ودعت "اللجنة العربية العليا" التي شكلتها الأحزاب الفلسطينية حين ذاك إلى استمرار الإضراب حتى تجاحب مطالب الشعب وتوقف الهجرة اليهودية، وتشكل حكومة دستورية تمثل الشعب الفلسطيني بأكثريته السليمة، ولم يقف الأمر عند حد الإضراب الذي أصاب مرافق الحياة بالشلل التام، بل تحولت الثورة إلى حرب عصابات أفرزت الإنجليز، حيث انتشر الفدائيون المجاهدون في كل مكان ونصبوا الكمائن لصيد الإنجليز واليهود، وبدأت القضية الفلسطينية تحول من قضية محلية إلى قضية عربية عامة، فقد تجاوب المتطوعون العرب مع إخوتهم في فلسطين فجاءوا على هيئة

الغرب ، فإنه يدخل في الإسلام كل يوم طائفة من أبناء الغرب ، ويعرفون بسلامة الإسلام وحياة المسلمين من تلك التهم التي دأبت القوى المعادية من الغرب على توجيهها إلى الإسلام والمسلمين ، فقد صدرت كتب تحتوي على هذه الاعترافات ، بل وعلى دعوة الآخرين أيضاً إلى قبول هذه التصحيحات .

ولكننا إلى الآن مقصرن جداً في عرض صور الإسلام الناصعة وآداب الحياة الإسلامية الصحيحة على غير المسلمين في الغرب وفي الدول التي يعيش المسلمون فيها في أقلية ، حتى أن غير المسلمين قد يجاورون المسلمين عقوداً من السنين ، ثم لا يعرفون عن الإسلام والحياة الإسلامية إلا أقل من واحد في المائة ، والذي يعرفونه يكون خطأً ومخالفاً للحقيقة ، كيف لا تظهر حياتنا الإسلامية أمامهم ، ولماذا لا نسعى لذلك ؟ ولماذا لا تكون في مكتبات العالم مجموعة موقرة من المؤلفات التي تتحدث عن حقيقة الإسلام ، وعن المفاهيم الخاطئة التي تمتليء بها الكتب المتحدثة عن الإسلام بأقلام المعادين للإسلام ، فإن عدم وجود كتب تمثل الإسلام في مكتبات العالم تقدير كبير لا يمكن تبرئتنا من الجريمة فيه .

إن عرض الإسلام على غير المسلمين مسئوليتنا ، ونحن مقصرن تقسيراً كبيراً في أدائها ، ومن المؤسف أننا لا نشعر بمسئوليتنا في ذلك ، ولا نعبأ بها ، بل ونتهم غير المسلمين على غفلتهم وإعراضهم وعدائهم وهو يمكنهم أن يتهمونا بعدم تقديمنا أمامهم حقيقة الإسلام التي لا يزال فيها تأثير ودعوة وقوة ، وإن اتهمونا بالتقسير في ذلك ففي اتهامهم وجاهة .

\*\*\*

قوات من سوريا والعراق بقيادة فوزي القاوقجي، وأسقط في أيدي الإنجليز، وعملوا جاهدين على قمع تلك الثورة، فحشدوا أكثر من ألفاً من الضباط والجنود بالإضافة إلى قوات البوليس البريطاني واليهودي وقوات حدود شرق الأردن وجيش الخزان "جلوب"، ومن سخريات الأقدار أن هذا الجيش كان يطلق عليه الجيش العربي !! وأصدر المندوب السامي قانون الطوارئ الذي "ينص على حق السلطة في أن تضع يدها على أي بناء أو منزل، وللمندوب السامي أن يأمر بهدمه أو التصرف فيه كيما شاء، وبهذا أصبحت كل منازل الشوارع العرب عرضة للهدم، وما يعقبه من التشريد لأصحابها، وترتب على ذلك القانون الجائر تدمير حي عربي كامل في يافا (٨) .

ولكن كل ذلك لم يفت في عهد الثوار الشرفاء الذين نصرهم الله نصراً عزيزاً في معظم المعارك التي خاضوها ضد القوات البريطانية، ولم تفلح هذه القوات بقتلها وقضيضاها في إخماد هذه الثورة التي كلفت الفلسطينيين تضحيات كبيرة من العتاد والمال والرجل، فقد استشهد أكثر من ثلاثة آلاف مقاتل، وجرح أكثر من سبعة آلاف، واعتقل الإنجليز أكثر من ألفين من الشباب داخل معاقلتهم.

#### ﴿اللجوء إلى المكر والخداع﴾ :

لما أيقن الإنجليز بعجزهم عن قمع هذه الثورة وإطفاء جذورها بجأوا إلى المكر والخداع والدسائس، فأقنعوا ملوك العرب بالتوسيط لإنها

(٨) المجتمع العربي والقضية الفلسطينية - د/محمد محمود الصياد وأخرون (دار النهضة، بيروت، ١٩٧١م).

هذا الإضراب ، ووقف التيار الجهادي الجارف واعدين بالنظر في مطالب العرب ، واستجواب ملوك العرب لوساطة بريطانيا ، واستجواب الشوار لنداء هؤلاء الملوك بوقف القتل والاتصال بلجنة "بيل" التي شكلتها الحكومة البريطانية للتحقيق في هذه الأحداث الدامية ، ووضعت اللجنة مقترناتها ، وكان من بينها تقسيم فلسطين بين : العرب واليهود والإنجليز ، وكان ذلك صدمة خبيثة أمل عرب فلسطين في لجنة طلب الملوك منهم أن يتصلوا بها ، فعادوا إلى الثورة من جديد .

وانتهز الإنجليز مقتل حاكم الجليل "اندروز" في ٢٦ سبتمبر عام ١٩٣٧ ، وقاموا بحل اللجنة العربية العليا ، وعزل رئيسها سالم المفتى من رئاسة المجلس الإسلامي الأعلى أيضاً ومطاردته ؛ حتى لجأ إلى لبنان ، وتم القبض على الزعماء : أحمد حلمي باشا ، يعقوب الغصين ، فؤاد سبايا ، الدكتور حسين الخالدي ، ورشيد الحاج إبراهيم ، ونفيهم إلى جزيرة سيشل ، فعمت الثورة جميع البلاد واستخدم الإنجليز أقسى الوسائل وأعنفها وأشدتها ببربرية في إخمادها ، فنسفوا القرى وأحرقوا المزارع ، ولجأوا إلى العقوبات الجماعية بموجب قانون الطوارئ ، ولكنهم فشلوا فشلاً ذريعاً في تحقيق أمنيتهم ، فعادوا إلى مكرهم وخداعتهم تارة أخرى ، وأعلنوا التخلص عن فكرة التقسيم ، ودعوا إلى عقد مؤتمر في لندن لبحث مشكلة فلسطين ، وكان ذلك في عام ١٩٣٩م ، وفي سبتمبر من نفس العام اشتعلت نيران الحرب الكونية (العالمية) الثانية فكان لها تأثيرها على جرييات الأمور ليس في العالم العربي وحده بل في العالم بأسره (١٠) .

(١٠) خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية - عبد الله التل (دار القلم ، القاهرة ، ط ٢/١٩٦٥م) .

سادساً:

قد رأيت - أخي القارئ - أن وقائع الجهد التي حدثت كانت قبل حلول النكبة الكبرى أي قبل صدور قرار تقسيم فلسطين بين العرب واليهود، وقد وافقت هيئة الأمم المتحدة في ٢٩ من نوفمبر ١٩٤٧ على مشروع التقسيم، وهذا يعني قيام دولة يهودية في قلب الوطن العربي تكون بمثابة حاجز أو كيان بشري غريب بين دول المنطقة ينذرها بالشر وبهدتها بكارثة محققة، وعارضت الحكومات العربية قرار التقسيم، ولكن معارضتها ذهبت أدراج الرياح، حيث أجمع الغرب الأعمى على الجور والعدوان مadam لمصلحة سادته من اليهود، أما العرب فليذهبوا إلى الجحيم.

وما كادت تمضي بضعة أشهر على هذا القرار المشئوم حتى هب عرب فلسطين الشرفاء للدفاع عن وطنهم، والرد على العدوان اليهودي بأقوى منه، وشكلوا "قوات الجهاد المقدس" بقيادة السيد عبد القادر الحسيني الذي حاول جاهداً وذاق الأمرين من أجل الحصول على قدر كاف من الأسلحة، ولكنه لم ينجح في تلك المحاولة، وعلى الرغم من ذلك قال - يرحمه الله - :

"إنني ذاهب إلى فلسطين لاسترد "ال القدس" وسأموت ولن أترك بلادي فلسطين طعمة للأعداء" (١١).

وقضى البطل نحبه ونال شرف الشهادة في معركة "القدس" قبل أن يرى وطنه يذبح أمام عينيه.

وقد قامت قواته ببطولات سجلها التاريخ بإعجاب وإكبار

(١١) جهادنا في فلسطين - دكتور مصطفى السباعي (دار الوراق، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م / ١٤٢١هـ).

حيث زلزلت أركان الكيان اليهودي في فلسطين ولفتت أنظار العالم إليها.

وكان من أكبر البطولات التي قامت بها نصف الوكالة اليهودية في الثاني عشر من مارس عام ١٩٤٨م، وتدمير شارع بن يهودا في أول فبراير من نفس العام حيث تقع عمارة جريدة: "الباستين بوست" اليهودية.

وضيق المقاتلون الشرفاء الخناق على اليهود الجبناء، وتحكموا السيطرة على الطرق والمواصلات، فأصابوا حركة النقل اليهودي بالشلل التام، وعزلوا منطقة القدس، وفيها أكثر من ١٢٠ ألف يهودي، وسيطروا على منطقة باب الواد أيضًا، ولاحت في الأفق بوادر هزيمة محققة لليهود مما دفع مندوب أمريكا في الأمم المتحدة إلى المطالبة بوقف قرار التقسيم في مارس عام ١٩٤٨م، ووضع فلسطين تحت وصاية دولية بعد العجز عن مواجهة جيش "الجهاد المقدس" في معارك شريفة.

وعندئذ تدخلت بريطانيا من فورها وبادرت إلى القيام بأعمال إجرامية في غاية الخطورة لصالح اليهود مثل تسليم بعض المدن لهم قبل انتهاء مدة الانتداب البريطاني؛ هي : حيفا ويافا، وصفد وطبرية، وتسليم معسكرات كاملة بأسلحتها وذخائرها ليفتكونوا بالعرب العزل، وفي نفس الوقت لم يكنوا العرب من عمل التحصينات والدفاعات اللازمة بحججة أن الجيش البريطاني هو المسئول عنها، وتركوا العصابات الصهيونية تعيث في الأرض فساداً، وتلغ في دماء العرب كما تشاء، ونتيجة هذه الخيانة ضعفت الجبهة العربية، وارتقت معنويات اليهود ورجحت كفتهم، وانتهت المعركة غير المتكافئة التي دارت في ذلك الوقت لصالحهم مما أدى إلى تشريد عرب يافا وحيفا

والقرى المجاورة، وتسلم اليهود مدنهم من الإنجليز خالية من سكانها حسب خطتهم خدمة اليهود.

وبعد .. فهنه بعض نماذج في موكب الإيمان والرجولة والوفاء أرى أن يتوقف القلم عندها حتى لا أطيل أكثر من ذلك ، ولعلى أكون قد وفقت : ﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ (١٢) في فتح صفحات مطوية من صفحات ذلك الموكب الجليل قبل حرب ١٩٤٨م ، ولقد استمرت مسيرةه منذ هذا التاريخ وحتى يومنا هذا ، وهي مستمرة بإذن الله تعالى حتى يأتي جند الله الذين كتب لهم الغلبة على عدوهم في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ جُنَاحًا لَهُمُ الْفَالِبُونَ ﴾ (١٣) .

وقف معظمًا ومتذرًا أمام نون العظمة وإضافة الجناد إليها في كلمة : "جندنا".

إنهم يرونـه بعيداً ولكنـهم لو صدقـوا معـ الله ، وـ وفـوا بـعهـلهـمـ لـكانـ قـرـيبـاًـ ، كـيفـ لاـ وـهـوـ القـائلـ :

﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ \* وَإِيَّاهُ فَارْهَبُونَ ﴾ (١٤).

\*\*\*

وآخر دعوانـا أنـ الحـمـدـ للـهـ ربـ العالمـينـ  
ولـاـ حـولـ وـلاـ قـوـةـ إـلـاـ بـالـلـهـ الـعـلـيـ الـعـظـيمـ

\*\*\*

الدعوة إلى حوار الأديان دعوة احتلت مسلحة غير قليلة في الآونة الأخيرة ، سواء من الصحافة العربية والأجنبية ، أو المؤتمرات والندوات ، وظهرت آراء تعارض وآراء تختلف ، ولكن منطلق الدعوة إلى هذا الحوار كان واضحًا أنه من الغرب ، وأن هناك قوى كثيرة تدعمها ، وبعض المسلمين يبني ذلك على قوله تعالى :

﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ \* وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ \* وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ \* إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ \* وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهَتَّدِينَ ﴾ (النحل/١٢٥) .

فيأخذونـ بعضـ هـذـهـ الآـيـةـ وـيـتـرـكـونـ بـعـضـهـاـ الآـخـرـ الذـيـ هوـ الأـسـاسـ ،ـ إـنـهـمـ يـقـولـونـ :ـ يـجـبـ أـنـ نـتـعـامـلـ معـ هـؤـلـاءـ وـهـؤـلـاءـ بـالـحـكـمـةـ وـنـخـاطـبـهـمـ بـالـتـيـ هيـ أـحـسـنـ ،ـ وـفـيـ سـبـيلـ هـذـاـ الـهـدـفـ يـمـكـنـ أـنـ نـتـنـازـلـ وـنـتـعـاوـنـ وـنـتـقـارـبـ ،ـ وـبـذـلـكـ يـلـغـونـ الـقـاعـدـةـ الـتـيـ قـامـتـ عـلـيـهـاـ الإـشـارـةـ إـلـىـ الـحـكـمـةـ وـمـاـ تـلـاهـاـ ،ـ أـلـاـ وـهـيـ :ـ (ـ أـدـعـ إـلـىـ سـبـيلـ رـبـكـ ...ـ)ـ !ـ تـرـكـواـ الدـعـوـةـ إـلـىـ الـإـيمـانـ وـالـتـوـحـيدـ ،ـ وـأـقـامـواـ مـكـانـهـاـ عـلـاـقـاتـ اـجـتـمـاعـيـةـ وـاقـتصـاديـةـ وـمـصـالـحـ مـادـيـةـ ،ـ وـأـخـذـواـ مـنـ الـآـيـةـ الـكـريـمةـ مـاـ يـظـنـونـ أـنـهـ يـسـوـغـ مـاـ هـمـ فـيـهـ مـنـ عـلـاـقـاتـ تـطـورـتـ حـتـىـ أـصـبـحـ فـيـهـ الـسـلـمـونـ يـمـتـدـحـونـ مـبـادـئـ هـؤـلـاءـ وـفـلـسـفـاتـهـمـ وـنـظـمـهـمـ وـأـدـبـهـمـ وـفـكـرـهـمـ !ـ انـقلـبتـ الـآـيـةـ وـأـصـبـحـنـاـ نـحـنـ الـذـيـنـ نـدـعـىـ وـلـسـنـاـ الـذـيـنـ يـدـعـونـ ،ـ عـلـىـ الـأـقـلـ مـنـ النـاحـيـةـ الـعـلـمـيـةـ التـطـبـيـقـيـةـ وـالـنـتـائـجـ الـلـمـوـسـةـ !ـ

(١٢) سورة هود ، الآية : ٨.

(١٣) سورة الصافات ، الآية : ١٧٣.

(١٤) سورة إبراهيم ، الآية : ٤٠.

بالفسدين :  
و لتأخذ نموذجاً من الحوار الحق الذي يأمر به الله سبحانه  
و تعالى :

**﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ \* فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ \* فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ \* فَقُلْ : تَعَالَوْا \* تَدْعُ أَبْنَائَنَا وَأَبْنَائَهُمْ \* وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَهُمْ \* وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَهُمْ \* ثُمَّ تَبَاهُلْ فَنَجْعَلْ لِعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ \* إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصْصُ الْحَقُّ \* وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ \* وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ \* فَإِنْ تَوَلُوا \* فَإِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ بِالْمُفْسِدِينَ﴾** (آل عمران/٦٠-٦٣).

هذه الآيات نزلت في وفد نصارى نجران ، وهكذا بدأت القضية بإعلان الحق الذي لا يجوز الشك فيه أو التنازع عنه :

**﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ \* فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾**.

إعلان مدوٍّ يلأ الكون ! إعلان فاصل حاسم نافٍ لكل ريبة أو شك : "الحق من ربك" إنه من عند الله فمن يجزئ أن يترى أو يشك فيه غير المنافقين والمرتكبين ، وتصبح القضية في نهاية المطاف إذا أصر كل طرف على موقفه ، وهما موقفان متناقضان ، ليس بينهما نقطة لقاء ، أنَّ أحد الطرفين هو الصادق والأخر الكاذب ، فكانت نهاية الحوار بأمر من الله الدعاء باللعنة على الكاذبين ! نزل الوحي الكريم على رسول الله ﷺ يأمره بذلك فانسحب وفد نجران من هذا "الحوار" ، يرثمون النجاة ! موقف مفاصلة وحسم ، موقف تبليغ رسالة الله كما أنزلت ، لم يحمل الحوار أي سلاح للمساومات والتقريب بين الحق والباطل ، ثم يفصل سبحانه وتعالى الأمر بأن هذا هو القصاص الحق ، وأنه لا إله إلا الله وحده ، وأن الله هو العزيز الحكيم ، هذه القضية التي كانت موضع الحوار :

فلل الحوار أساسه وجود قضية محددة بين فريقين أو أكثر ، فيعرض كل طرف رأيه ، ويرد الآخر عليه ، وحتى يبدأ الحوار بداية سليمة يجب أن يكون أحد الطرفين هو صاحب القضية التي يريد أن يعرضها على غيره ، حتى يتلقى منه القبول أو الرفض ، أما بالنسبة "لحوار الأديان" فأرى الواقع مختلف ، فما هي القضية وما هو الهدف ؟ هل يريد النصراني أن يتنازل عن معتقده ؟ هل يريد اليهودي أن يتنازل عن معتقده ؟ هل يريد المسلم أن يتنازل عن دينه ؟ أغلب الظن أن هذا كله غير وارد بصورة المطلقة ، حتى أصبح مصطلح "الحوار" وهو غير محدد ، إلا أن الهدف ، كما يبدو ، ليس التنازل الكلي عن معتقد أو دين ، وإنما محاولة الوصول إلى حل وسط أو نقطة تفاهم لإزالة الخلاف ، كما يقول . وهذا ، إن صح ، قد يفرض التنازل الجزئي ، وأنني يستقيم الدين مع تنازل مهما كان جزئياً ! وأئني للتنازل أن يرفع الخلاف ؟!

بالنسبة للمسلم ، فإنَّ القضية واضحة ، لا يحلَّ التنازل عن أي شيء من دينه ثبت بالكتاب والسنة ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإنَّ الله سبحانه وتعالى حدد مهمَّة المسلمين وعلاقاته مع أهل الكتاب والمرتكبين تحديداً واضحاً يقوم كله على تبليغ دين الله كما أنزل على محمد ﷺ دون أي تبديل أو تحريف ، ودعوة الناس إليه دعوة واضحة حاسمة ، لا خور فيها ولا ضعف ولا تنازلات ولا مساومات ، على المسلم أن يبلغ دعوة الله صافية نقية ، والله يهدي من يشاء ، ويقضى بما يشاء .

والآخرون ليس أمامهم إلا إحدى اثنتين : إما أن يستجيبوا ويعؤمنوا ويلتزموا ، وإما أن يتولوا ويرفضوا ويدبروا ، فإن استجابوا فقد أصبحوا سلبيين ، وإن أذروا وتولوا فهم الخاسرون ، والله عليم

فما هو الموقف إن لم يقبلوا بهذا التوحيد الصافي بعيد عن التشليث وأمثاله ؟! الموقف جليًّا واضح أمر من عند الله :  
 »... فَإِنْ تَوَلُوا \* فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ« .  
 نعم ! تولوا ! فنعلن بصورة حاسمة فاصلة : "بأننا مسلمون"  
 ولا شئ غير ذلك .

وهكذا انتهى الحوار أيام محمد ﷺ : دعوة وتبلیغ ، وحجۃ و  
 وحی ، ثبات الدعوة الإسلامية على مفاصلتها ووضوحتها ، وإدبار  
 أهل الكتاب .

فهل يمكن أن ينتهي الحوار اليوم على صورة أخرى إلا أن  
 يكون هنالك تنازل ؟! وأين هو الحوار وأهل الكتاب يعملون كل  
 وسائل التدمير والفتک بأرواح مئات الألوف من المسلمين في جميع  
 أنحاء الأرض ؟! وأين هو الحوار ، والتاريخ يحمل أبغض جرائم أهل  
 الكتاب بال المسلمين في الأندلس والحروب الصليبية والهند وشمال إفريقيا  
 ووسطها وفي كل دار من دور الإسلام .

أين الحوار ؟! والمسلمون مستضعفون بين هزائم وفتن  
 وهوان ؟! الحوار يحتاج إلى نفسية قوية قضية حق ، وبلاغ فاصل  
 حاسم ! إنه ليس بباب بجاملات ومساومات وتنازلات !

الحوار في مفهوم الإسلام وسيلة للدعوة والبلاغ ، إنه يتلى  
 بإعلان الحق للقضية ، بإعلان القضية بصورتها التي تمثل الحق ، ثم  
 يعرضها مع البينة والحجج ، ثم يتلقى الإجابة من الطرف الآخر  
 بالقبول أو الرفض ، ويمكن معاودة الإعلان والعرض ، وزيادة الحجج  
 والأدلة حتى يتيسر طريق الإقناع ، وحتى يعذر المسلم نفسه بين يدي  
 الله يوم القيمة ، وحتى تقوم الحجة على الضالين في الدنيا والآخرة ،  
 ثم ينتهي الحوار بإعلان الموقف الفاصل الحاسم :

»إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصْصُ الْحَقُّ \* وَمَا مِنْ إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ \* وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ \* فَإِنْ تَوَلُوا \* فَإِنَّ اللَّهَ عَلَيْمٌ بِالْمُفْسِدِينَ« .  
 ثم تمضي الآيات الكريمة لتوجه الخطاب ، ليس إلى نصارى  
 نجران فحسب ، وإنما إلى أهل الكتاب كلهم على مر الزمان كله ،  
 لتفصل القضية ذاتها كما فعلها مع نصارى نجران :

»قُلْ : يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ! تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ  
 أَلَا تَعْبُدُ إِلَّا اللَّهُ \* وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا \* وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا  
 مَنْ دُونَ اللَّهِ \* فَإِنْ تَوَلُوا \* فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ« .

القضية المطروحة للحوار هي نفس القضية السابقة :  
 »... أَلَا تَعْبُدُ إِلَّا اللَّهُ \* وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا \* وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا  
 بَعْضًا أَرْبَابًا مَنْ دُونَ اللَّهِ ...« .  
 ويکاد يكون الأسلوب واحداً : »تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا  
 وَبَيْنَكُمْ ...« فهي دعوة جلية حاسمة ، دعوة إلى الله الواحد الذي لا إله  
 إلا هو ، لتكون هذه القضية متساوية بيننا وبينكم ، نؤمن بها حقاً من  
 عند الله ونؤمن بها ، فتكون بذلك كلمة سواء ، تستوي نحن وأنتم  
 بالإيمان بها ، فآمنوا حتى تستوي الكلمة بيننا ، لأن هذه هي نقطة  
 الخلاف الرئيسة وبغير تسويتها لا يتم لقاء .

هذه القضية هي قضية الخلاف الذي يدور عليها الحوار ، إنها  
 ليست نقطة لقاء حمراء بعضهم ، وظن أنها هي التي نلتقي بها  
 اليوم مع النصارى واليهود ، وأنى ذلك ؟! فإن كانت هي نقطة الاتفاق  
 واللقاء ، فلماذا ندعوهم إليها ، ونقول لهم : "تعالوا إلى كلمة  
 سواء ؟!" ولماذا لم يقبلوا بها من محمد ﷺ ، ورفضوها وأبوها وتولوا  
 وأدبروا ؟! فهل يقبلونها اليوم ؟!

» ... فَإِنْ تَوَلُوا \* فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿١﴾ .  
 » ... فَإِنْ تَوَلُوا \* فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٢﴾ .

الحوار بالنسبة للدين يختلف عن الحوار في قضايا التجارة ومصالح الدنيا، قضايا الدين قضايا حق تقرر مصير الإنسان في الدنيا والأخرة، إنها كلها تحمل الحقيقة الكبرى في الكون، تحمل أكبر وأخطر قضية في حياة كل إنسان، وأكبر قضية وأخطرها في الكون كله، دونها أي حقائق جزئية أخرى.

لقد ظهرت الدعوة إلى حوار يدور بين رجال من المسلمين ورجل من الأديان الأخرى قبل عقود، تحت شعارات علة، ولقد رافق هذا الاتجاه نماذج متعددة من الأدب نثراً أو شعراً تدعو إليه، وانتشرت

شطرة من بيت شعر يقول : "... إن النصارى إخوة للمسلمين" !

ولقد نشط النصارى في بلاد الشام خاصة نشاطاً واسعاً من خلال الدعوة إلى هذا التقارب ، تدعمهم دول أجنبية متعددة استطاعت أن تتسلل إلى قلب الخلافة الإسلامية من خلال هذا الدعم ، ورافق هذه الدعوة دعوة أخرى ترفع "العروبة" شعاراً بدلاً من "الإسلام" ، ودعوة تناهى بأن لا يكون للدين تدخل في الحياة ، ونالت هذه الدعوات إعلاماً واسعاً جداً في الصحافة والندوات والمظاهرات والأناشيد ، وحسبك هذا النشيد :

سَلَادُ الْعَرَبِ رَبِّ أَوْطَانِي  
 مِنَ الشَّامِ لِيَغْدِيَ دَانِ  
 إِلَيْنِي مِصْرَ فَتَطَّوَّانِ  
 فَلَا حَدِيَّ يَسِّعِ دُنَانِ  
 وَلَا دِيَّنْ يُفَرِّقُنِ

## لسان الضاد يجمعنا

بعد زمان وغسان

وغنى المسلمون هذا النشيد وردده في كثير من أصقاعهم ، وغنه الأطفال في مدارسهم ، وتنازل الكثيرون عن إسلامهم ، ولم يتنازل النصارى عن نصرانيتهم بل زادوا تمسمكاً بها ، وارتباطاً مع القوى النصرانية الأوروبية والأمريكية ، وفي الوقت نفسه ، وهم يتعصبون لدينهم ، يتهمون المسلمين بالتعصب الطائفي ، ويصلقون المسلمين بهذه الفريدة ، ويحاولون أن يتبرءوا منها ولو بالتنازل عن بعض خصائص الإسلام وقواعده ، والمشاركة ببعض عادات النصارى ، والنصارى يزدادون تعصباً لدينهم .

وكان من أخطر نتائج هذه الدعوات المتلاحقة بزخارفها القومية والإقليمية ، والعلمانية ، أن تسليت أفكار التنازل شيئاً فشيئاً إلى قلوب بعض المسلمين ، وأخذت تظهر على ألسنتهم بين حين وآخر ، يدعون بها إلى تنازلات واضحة عن بعض قواعد الإسلام ، وإلى تقارب مع بعض الأديان الأخرى كالنصارى وغيرهم ، وأخذ هؤلاء يحاولون البحث عن قواعد فقهية يسوّغون بها دعواهم ، وينزلون الآيات والأحاديث على غير معناها الحق ، ويتهمون المسلمين بأنهم لا يعترفون بالآخر ، خلاف الحقيقة التي تقول إن الآخر هو الذي لا يعترف بالمسلمين وأن المسلمين هم المعتدى عليهم .

كان من بين الدعوة من أخذ يدعو إلى عدم الإصرار على كلمة "الجزية" التي تؤخذ من أهل الكتاب ، ويدعون إلى تغيير اسمها مراعاة لشعور النصارى أو أهل الكتاب بعامة ، والبعض الآخر يدعو إلى زواج المسلمة من نصراني أو يهودي ، وإماماة المرأة للرجل في الصلاة

فيما بينهم لتحقيق أهداف عليا التقووا عليها ، ولا يعطّلها اختلاف أطماءهم على الغنائم من ثروات العالم الإسلامي ، وفي الوقت نفسه لا يحمل المسلمون نهجاً ولا خطوة يلتقون عليها لتحقيق أهدافهم الربانية التي تغيب في عجاج الخلاف والشقاق .

عندما يأتي رجال الدين من أهل الكتاب إلى الرجل المسلم ، فإنهم لا يأتون بوازع فردي معزول عن صفهم وإنما يأتون من خلال توجيهه و نهج يخدم أهدافهم المعلنة وغير المعلنة ، ويقف وراءهم صفهم ، و أما المسلم حين يستقبل منهم أحداً ينكشف عندئذ غياب التخطيط ، وينكشف تبادل الآراء وظهور التراجع أو الوهن ، وينكشف أنه وحله يحمل هواه لا قضية أمته ودينه .

#### ■ وال نقطة الثالثة :

هي أن بعض قواعد الإسلام تغيب أحياناً في ضباب هذه الدعوات وغموض مصطلحاتها ، حتى إن بعض الآيات أو الأحاديث تردد هنا وهناك كحجّة لقول القائل ، و تكاد توحّي بسلامة هذه الحجّة ، حتى إذا درست الآية أو الحديث وعرفت المناسبة وفقيها تغيرت الصورة كلها ، وتغيير الفقه والحكم .

#### ■ وال نقطة الرابعة :

هي أنه لا يحلّ لنا أن نحمل الإسلام وفقه الإسلام ما يراه البعض من آراء تحت ضغط واقع المسلمين اليوم من وهن وهزائم واستسلام في كثير من الواقع ، هناك أمور غير قليلة في واقع المسلمين يفرضها عليهم الواقع ، فلماذا يحاول البعض أن يتلمس من بين الآيات والأحاديث مسوّغات تزيدنا إثماً على إثم ، وتزيدنا اندفاعاً في مسلسلات التنازل ، وتزيد من الخدر في عروق المسلمين .

تحت شعار مساواة المرأة بالرجل ... إلخ ، وأخذ بعضهم يدعوا إلى المساواة بين النصارى وال المسلمين في أمور أخرى بتحريف آيات الله وأحاديث رسوله ﷺ ، يدعون إلى المساواة فيما هو مخالف للنص الصريح في الكتاب والسنة .

ومن خلال هذه الاتجاهات أخذت تزايد الدعوة إلى تقارب الأديان وإلى الحوار بين رجالها وطرح المسوّغات لهذه الدعوة بين حين وآخر ، واتخذت خطوات عملية في لقاءات بين بعض علماء المسلمين وبين بعض علماء أهل الكتاب ، بالإضافة إلى زيارات إلى الفاتيكان تحت هذا الشعار ، من الصعب أن نذكر كل ماتم في هذا الصدد ، ولكن نذكر ما صرّح به أحد العلماء الذين زار الفاتيكان من أجل الحوار أنَّ البابا : قل لهم : نحن لا نعترف بـ محمد ﷺ رسولًا من عند الله ، ويتسائل هذا بعد ذلك : فلماذا الحوار إذن؟! وأقول له : أسأل نفسك لماذا هذا الحوار ! وليس هذا هدفنا بهذه الكلمة ، ولكن هدفنا هو مناقشة المبدأ ومسوّغاته والنصح للأمة بما يرضي الله .

■ النقطة الأولى :  
التي يجب أن نسجلها هي أنه في الوقت الذي يدعو فيه بعض المسلمين إلى الحوار والتقارب مع الأديان الأخرى ، نجد الدعوة إلى الحوار بين المسلمين أنفسهم وإلى تقاربهم دعوة ضعيفة ، أو نجد أنها تقاوم أو غير مرغوب فيها نفسياً ولا عملياً ، مع أنها هي الأولى !

■ وال نقطة الثانية :  
هي أن هذه الدعوات تدور وصفوف أهل الكتاب أكثر تماسكاً وصفوف المسلمين أكثر فرقاً ، وهذه الظاهرة جعلت أهل الكتاب يتعاملون مع المسلمين على أساس من نهج وخطيط يُغْنِي تعاونهم

وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونَ اللَّهِ مِنْ أُولَيَّةٍ \* ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ ﴿١١٢﴾ (هود/١١٣-١١٤).

وأخيراً أتسائل وأدعو غيري ليتسائل ويفكر : هل يعقل أن يبعث الله لعباده أدياناً مختلفة تتصارع فيما بينها ، والله يريد أن يهدي عباده إلى الحق الذي لا يتبدل ؟ فالدين عنده واحد هو الإسلام ، دين نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وجميع الأنبياء والرسل ، دين واحد :

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ \* وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ \* وَمَنْ يَكُفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ \* فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (آل عمران/١٩).

﴿ وَمَنْ يَتَّغَى غَيْرُ الإِسْلَامَ دِينًا \* فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ \* وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (آل عمران/٨٥).

هذا هو الحق من عند الله يقبله القلب ويؤمن به ، وإلى ذلك ندعوه ونبليغه ، ونعلن بصورة حاسمة فاصلة !

فالإسلام أعطى لأهل الكتاب من يهود ونصارى حقوقهم العادلة في ظل حكم الإسلام ، ولم يجدوا في تاريخهم كله أرحم ولا أعدل من الإسلام ، ولكن الفتنة تقلب الحقائق وتتيه بها النفوس ، وتثور العصبيات الجاهلية لحرف الناس عن دين الله الحق الواحد ، دين الإسلام .

\*\*\*

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

\*\*\*

لا ننكر أننا نحن المسلمين اليوم في ظلمة شديدة وفوجئنا وهزائم ، وإننا نحاول الخروج من هذا الظلم وقد اضطرب الميزان في أيدينا وغلبت الأهواء والمصالح ، وأصبحت النجاة التي يرومها الكثيرون هي السلام في الدنيا ، ناسين أمر الآخرة أو غافلين عنه ، وأنه لم يعد هو المعنى الحقيقي للنجاة ، الكثيرون يريدون الخلاص من الفقر ومن خطر القتل والإبادة ، ومن العداوة والظلم ، خلاصاً لا ينجي من عذاب الآخرة .

فتُوحِي شياطين الإنس والجن إلى بعض النفوس بأن النجاة من أهوال الدنيا هي في جملة أعداء الله أو الركون إليهم ، ثم تبني أفكارهم ، ثم الدعوة إليها نيابة عنهم ، لقد ظنَّ الكثيرون أنَّ هذا هو باب النجاة من صروف الدنيا وعدوان الظالمين ، فهرعوا يتسابقون إلى ذلك ، كلَّ يعلن عن مواليته أو يُسِرِّه ويعلن غيره ، لقد غاب عن بل هؤلاء أنَّ أعداء الله يعرفون الإسلام ، وأنَّ لديهم أناساً متخصصين لذلك ، وأنَّهم يعلمون علم اليقين أنَّ الإسلام ينافق ما يدعونه .

عندما يرى هؤلاء أنَّ بعض المسلمين قد أخذوا يتنازلون عن بعض قواعد دينهم ، أو إخفاء بعضها الآخر ، وأنَّهم يُخفِّونَ الجهاد ويزيلون السلام وأمانية ، مشوّهين بذلك حقائق الإسلام ، وفاصلين بعضها عن بعض ، فإنه حين يفعلون ذلك يخسرون احترام هؤلاء الأعداء ، ويخسرون نصر الله وتأييده ، فيخسرون بذلك الكثير ، وخسرون أسباب النجاة والنصر ، أولئك الذين يرکنون إلى أعداء الله يخسرون كل شيء ، واستمع إلى قوله سبحانه وتعالى :

﴿ فَاسْتَقِمْ \* كَمَا أُمِرْتَ \* وَمَنْ تَابَ مَعَكَ \* وَلَا تَطْغُوا \* إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ \* وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا \* فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ \*

وإن حصل شئ من ذلك ، فعلى كل من الطرفين ، بل على كل فرد في المجتمع الإسلامي ، معالجة مثل هذه الأشياء بالرفق والحلم ، والتبصر في الأمور ، فقد يكون أحدهما مغلوباً على أمره ، وليس بالختياره ، ومقابلة ذلك يكون بحسن التفاهم ، والكلام الطيب ، يقول ﷺ : "ما كان الرفق في شئ إلا زانه ، وما نزع من شئ إلا شأنه" .

والأمور مهما كبرت أو صغرت ، حتى على المستوى السياسي ، والاقتصادي والتعليمي وغيرها ، لا تُحل مشكلاتها إلا بحسن الخلق ، والمنطق الحسن ، لأن اللسان ، إذا أطلق الإنسان له العنان ، أورد المهالك ، كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ في وصيته لعاز بن جبل ﷺ ، بقوله : "كَفَّ عَلَيْكَ هَذَا" ، قال : يا رسول الله ! أَنْحَنِي مَوَاحِذُونَ بِمَا نَقُولُ ؟ فأجابه بقوله : "فَهُل يَكُبَّ النَّاسُ فِي النَّارِ إِلَّا حَصَادُ أَسْنَتِهِمْ" .

والله سبحانه يحب من عباده حسن الخلق ، والتعامل الحسن ، وكف اللسان عن الفحش في القول ، والسب واللعان ، وعدم مجازاة الإساءة بمثلها ، يقول سبحانه في تأديب النفوس البشرية ، على هذه الآداب ، وحسن الصبر ، وعدم العقوبة بمثلها : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئةٌ بِمِثْلِهَا \* فَمَنْ عَفَى وَأَصْلَحَ \* فَاجْرَهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ (الشورى/٤٠) ، ويقول سبحانه : ﴿ وَإِنْ عَاقِبْتُمْ \* فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ \* وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ \* فَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ (النحل/١٢٧) .

فجعل سبحانه حلجزاً لمن لم يرد أن يترك حظه من الدنيا ، ليشفى هيجان نفسه ، بعدم التجني ، والزيادة عمما حصل من الطرف الآخر ، وذلك بمقابلة السيئة بمثلها ، بدون زيادة ، لكن الله حث على الصبر ، لما فيه من أجر عظيم ، وتحمل ما حصل من الطرف الآخر ،

الدعوة الإسلامية :

# من الأدب الإسلامية السلوك الحسن

بقلم : الدكتور محمد بن سعد الشويعر  
(رئيس تحرير مجلة "البحوث الإسلامية" - الرياض)

أمة الإسلام : أدبها ربها ، بآداب في كتاب الله ، وهذب سلوکها : أفراداً وجماعات رسول الله ﷺ : بقوله وفعله وإقراره ، لأنه عليه الصلاة والسلام على خلق رفيع ، وقد مدحه ربها بذلك فقال سبحانه في سورة القلم : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ ، وقد أعجب الصحابة رضوان الله عليهم ، وذلك في مقدمة لهم : أبو بكر الصديق ، فقال للنبي الكريم عليه الصلاة والسلام : "من أدبك يا رسول الله - يعني من علمك ؟" فأجابه المصطفى المختار عليه الصلاة والسلام : "أدبني ربي فلحسن تأدبي" .. ولا سُئلت عائشة رضي الله عنها : عن خلق رسول الله ؟ قالت : "كان خلقه القرآن" .

فما أحوج الناس ، في كل مجتمع إسلامي ، بأن يتأسوا برسول الله الكريم ، في تعامله وصبره ، وفي حسن خلقه في التعليم والتأديب ، وفي الحديث وفي المسيرة ، وبالتواضع والصلة بين أصحابه .

فمثلاً عندما نرى شخصاً ، يسير ماشياً أو مهتبطاً سيارته ، ويتجاوزه آخر ، فإنه يرى بمقاييسه أن هذا المتتجاوز قد أساء إليه ، ليبدأ معه سباً وشتاماً ، وقد يكون المتتجاوز لم يسمعه ، أو له عذر ..

ألا كان الواجب أن يتحمل بالصبر والرفق ، ويتسامح ويلتمس لذلك عذراً ، مهما كان في نظره خطئاً ، وأن يحمد الله على أنه لم يصبه بئني ، لا في نفسه ولا في ممتلكاته .

كل خير ، و يأسران النفوس المسئلة ، ليتحرك فيها عامل الخير ، وهذا هو أكبر دعوة لإصلاح المجتمعات ، ونشر السلوك الحسن ، بين الناس ، فتكبر الدائرة بكثرة من يحرص على هذا الأدب الرفيع لتسع ، و من ثم تعود النتيجة على المجتمع كله ، بالنفع والمؤنة ، و راحة البال .

### "وما قتل الأحرار كالعفو عنهم"

إن الرعيل الأول من أمة الإسلام ، لما عرّفوا من منهج التعليم الرباني : في شرع الله الذي شرع لعباده ، في القرآن ، وعلى لسان رسوله الأمين ، ﷺ ، كان في مقدمة توسيعهم على الأمم : التعامل بهذه الآداب ، قدوة حسنة قبل القول ، وكسباً للآخرين بالتطبيق ، والسمعة الحسنة ، قبل تحرك الجيوش ، فوجدت النفوس الصافية في أمم الأرض ، ما كانت تفتقد في مجتمعاتهم ، فاندفعوا للإسلام برغبة وطوعية ، وبقي هذا الدين في ديارهم أجيالاً عديدة ، وخدموا الإسلام بسعيهم العلمي ، وتراحهم فيما بينهم : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات/ 10) .

وما يعمله الأعداء ، من محاولة لتشويه هذا الدين ، ووصفه بالإرهاب ، وكتاب الله بأنه يعلم الإرهاب ، ورسول الله ﷺ ، بصور شنيعة ، وغير هذا مما نفثته الصدور المريضة ، كل هذا لا يغير الإسلام ، ولا يغير رسول الله ﷺ ، بل نرى ونسمع من مجتمعاتهم : أن الداخلين في هذا الدين - محمد الله - كثير ، وأكثر منهم من اهتموا بدراسته ، ومفكروهم دانوا المسيئين ، وأبرزوا بالدراسات والمعادات مكانة رسول الله ﷺ : بأنه أعظم مصلح عرفته البشرية ، ونفوا عن تعاليم الإسلام ، وصنة الإرهاب ، وهي شهادة تدين المعتدين

احتساباً لما عند الله ، وكظم الغيظ الذي يتوجهه عدو الله ، وعدوبني آدم إبليس ، ف تكون لهذا الكاظم الخيرية ، ومن فكر في هذه الخيرية من الله : فإنه سيغالب هواه وشيطانه ، ليفوز بمكانة هذه الخيرية ، التي لها عائدان : دنيوي وأخروي : أما الدنيوي فراحة في النفس ، وهدوء في القلب ، ومحبة عند الناس ، وعائد على سعادتك ، وأهم من ذلك كله : توفيق الله للصابر المتسامح ، وتعويضه ما فاته أو تعرض له من خسارة مادية ، لأن : من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه (ختصر المقاصد : ص/ ١٩٠) .

أما الآخروي : فهو من جزاء الصابرين ، المحتسين الذين وعدهم الله بالجزاء الأولي فقال سبحانه : ﴿إِنَّمَا يُؤْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر/ ١٠) .

فالمؤمن المتمسك بالأخلاق التي هي حلية ، ومع الآداب التي أده بها دين الإسلام ، يتحرى الخير ومنابعه ليسلك إليها ولذلك يكون قدوة في نفسه عملاً ، وفي تعامله خلقاً وطبعاً ، وفي نظرته وتسامحه مع الآخرين منهجاً ، فيتحلى بالصبر ، ويعود نفسه على المجازاة بالمعروف ، لأن الله يقول : ﴿فَمَنْ عَفَى وَأَصْلَحَ فَأَجْرَهُ عَلَى اللَّهِ﴾ (الشورى/ ٤٠) ، ولأن الله لا يحب الظالمين المعتدين . فالحسن والمجازي على السيدة بالحسنة ، هذه خصلة عظيمة ، حيث يتغلب الإنسان على نفسه وهوها ، يأسر خصمه ، ويُغضِّبُ الشياطين : من إنس وجنّ ، من الذين يؤجّجون نار الفتنة ، ويحصرون على إضرام الشّحناء ، وتكبير الصغير ، حتى يقع الإنسان في الشر ..

والفرق بين الخير والشر ، بسيط إذا أحسّنَ المدخل ، وكبير إذا أفلَ ذلك المدخل ، ومفتوحه بالصبر وحسن الخلق ، اللذين هما جماع

فلم يخرج عبد المطلب من عند أبيه، جاء لأهل مكة، وأمرهم بالخروج من مكة، إلى أعلى الجبال، وتعلق بأستار الكعبة، وصار يدعوا قبل لحاقه بقومه في الجبل، ينظرون ما يحلّ بأبيه وجنته.

فوجّه قوم أبيه الفيل إلى مكة، فأقبل طفيف بن حبيب الخثعمي، حتى قام إلى جنب الفيل، ثم أخذ بأذنه فقل: **أَبْرُكْ مُحَمَّد**، أو أرجع راشداً من حيث جئت، فإنك في بلد الله الحرام، ثم أرسل أذنه، فبرك الفيل، وخرج نفيل يشتّد حتى صعد الجبل، وضربوا الفيل ليقوم فأبى، فضربوا رأسه بالحديد ليقوم فأبى.

فوجّهوه راجعاً إلى اليمن فقام يهرول، ووجهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك، ووجهوه إلى المشرق، ففعل مثل ذلك، ووجهوه إلى مكة؛ فبرك، وضربوه على رأسه، وأدخلوا محاجن لهم في مراقه حتى أدموه فأبى.

وأرسل الله تعالى عليهم طيراً من البحر، أمثل الخطاطيف والبلسان، مع كل طائر ثلاثة أحجار يحملها: حجر في منقاره، وحجران في رجليه، أمثل الحمص والعدس، لا تصيب منهم أحداً إلا هلك، وخرج من سلم هارباً، للطريق الذي منه جاء، ويسألون عن نفيل ليدلّهم الطريق إلى اليمن وهلكوا، وأصيب أبوه في جسله، تتساقط أنامله ولحمه، وما مات حتى انصدّع صدره عن قلبه، (سيرة ابن هشام النبوية: ج ١/ ص ٥٣-٥٥)، وهذا عقاب عن الله لم نتطرق على محارمه وأوليائه، وفي هذه السنة ولد رسول الله ﷺ، التي أهلك فيها أبوه وقومه. (فكانوا يسمونها، عام الفيل).

\*\*\*

السفهاء، ومن يحركهم ..  
فكان ما يريدون شرّاً: خيراً لرسول الله بتعظيم أجره، ولدين الله برفع رايته، ولتعاليم الإسلام وشرائعه اهتماماً ودراسة منصفه، جذبت كثرين للإسلام، والدفاع عنه، والأيام كفيلة برجحان كفة الإسلام: لأن دين الله الحق، وآخر تنزيل سماوي لشريعته، حيث ينزل به عيسى عليه السلام، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير في آخر الزمان، ويُجاهد البشرية كلها عليه ولا يقبل منهم إلا الإسلام أو القتل .. حمى الله حوزة هذا الدين من أعدائه البعيدين والقريبين.

■ عقاب الله لأبرهه:

ذكر ابن هشام هذه القصة، لتلخيص منها: أن أبوهه بني القليس بصنعاء باليمن، وهي كنيسة لم ير مثلها، يريد صرف العرب والعجم إليها للعبادة، فغضب رجل من كانة، فجاء وأحدث فيها، ثم حق بأهله، فأراد أبوهه أن ينتقم بهدم الكعبة التي يقدسها العرب، جمع جنداً عظيماً، وفي مقدمتهم فيل اسمه محمود، ضخم الخلقة.

فسار لا يقف أمامه أحد، خوفاً منه ومن رجله الأشداء، فلما قرب من مكة، هيا فيله، وأبرهه عازم على هدم بيت الله، وطلب كبير أهل مكة، فجاءه عبد المطلب جد رسول الله ﷺ، وكان وسيماً ذات هيئة، فأحترمه أبوهه، ونزل من كرسيه، ليجلس معه، فسأله أبوهه عن حاجته؟ فقل: أن تعطيني أبلى وهي ميستان، التي أخذتها، فقال أبوهه: لقد سقطت من عيني، جئت لأهدم بيتك في عزك ومجده وقومك، وتحذن في الإبل، فأجابه أنا رب الإبل، وللبيت رب يحميه .. فأمر بإعطائه عميم إبله.

كرهاً وقبوله على مضض ، خوفاً من الناس ، أو انسياقاً مع العادة الراسخة ، أو ... ، وهو صوم إجباري ، فرض عليه من الخارج ، ولم يجد تجاوباً من الداخل ، ولم يجد نشاطاً وانطلاقاً من نفس الصائم .

هاتان طائفتان مختلفان في استقبال رمضان ، فالطائفة الأولى تأنس به ، والطائفة الثانية لا تقبله إلا على مضض ، ولكنهما تتساويان في التقليد الذي لا يجدون عنه محيضاً ، والعادة التي لا تجد منهن فكاكاً .

أما رمضان الأكل والشرب ، فإنه نوع غريب ، ولكنه نال قبولاً عظيماً هذه الأيام في الشعب الإسلامي ، وخاصة في أوساط الأغنياء وذوى اليسار ، والطبقة الأرستقراطية ، وإذا قمت بجولة قصيرة سريعة في هذا المحيط ، لوجدت الناس يعاملون رمضان كأنه جاء ليشجع الناس على كثرة الأكل ، وكثرة النوم ، وكثرة اللهو ، وكثرة الزور ، وكثرة السهرات ، وكثرة المادب الغنية السخية بكل ما لذ وطاب من الطعام والشراب .

ترى الناس يصومون ليكونوا أكثر صلاحية واستعداداً للتساقط على الإفطار والعشاء ، والاستمتع بهما ، إنهم لا يعرفون بهذه الحقيقة طبعاً ، ولا ينونون في سحرورهم كذلك ، إنهم يصومون ليجدوا لذة الإفطار ، وهي لذة كبيرة من وجهة النظر المادية أيضاً ، ولكن ما يتظاهرون به من سلوك وأعمال في أطراف النهار وآناء الليل لا يدل على أنهم صاموا لثلا يصوموا ، وفي تعبير أصبح صاموا ليجدوا لذة دنيوية لا يجدونها في غير صوم ، فالنهار كله يمضي في أشغال دنيوية ، أو في الاستعدادات للإفطار ، والليل كله يمر في نوم هادئ طويل على فراش ناعم وثير ، حتى يدق الجرس للسحور ، فينهض المرء من فراشه على كسل ، ويتهيأ للسحور الفاخر أيضاً ، ثم

# رمضان آلوان

الأستاذ السيد محمد الحسني  
رئيس تحرير مجلة "البعث الإسلامي" (سابقاً)

أصبح رمضان في هذا العصر علة أنواع :

- رمضان العادة والتقليد .
- رمضان الأكل والشرب .
- رمضان الإيمان والاحتساب .

أما رمضان العادة المتبعة والتقليد المتوارث ، فهو رمضان ذاته الصيت واسع الانتشار ، له أتباع في شرق العالم الإسلامي وغربه ، وشماله وجنوبه ، قلما يخلو منه قطر ، بل قلما يخلو منه بيت من بيوت المسلمين .

إنه رمضان الآباء والأجداد ، توارثه الناس جيلاً بعد جيل ، فدخل في صميم حياتهم ، وعاش بينهم دهراً طويلاً ، فعرفوه - لا أقول : حق المعرفة - ولكن عرفوا ملامحه ، وعرفوا بعض خصائصه ، فأنسوه ، ورأوا آباءهم يستقبلونه ، فرأوا من واجب البنوة أن يعوضوا على هذه العادة الحسنة بالنواخذة .

هذه طائفة .

وطائفة أخرى تستقبله كضيف نزل من غير دعوة ، وأتى في وقت غير مناسب ، فالإنسان مربوط دائماً بمواعيد ، ومناسبات ومهجانات ، ونحو ذلك ، من ضرورات الحياة الكثيرة ، فجاء شهر رمضان ليسخّع منه البرامج ، أو أكثرها ، أو يعكر صفوها على أقل تقدير ، لا يحضره أحد أو القهر الذي يرغم الإنسان على استقباله

والاستمتاع بالطيبات يطفىء في حياة هذا القسم الثاني ، حتى يبدو أنه لم يفهم غاية الصوم ، أو أنه استسلم أمام نزوات النفس استسلاماً كاملاً ، أو أنه أراد أن يستغل هذا الشهر فيكون من الصائمين ظاهراً ، ومن غير الصائمين في الحقيقة .

أما رمضان الإيمان والاحتساب ، فقد قلل عدد ممثليه في هذا العصر ، وكان هذا النوع السائد الوحيد في القرن الأول والقرون التي تليه ، ولكنه يوجد في كل قطر ، وفي كل بلد إسلامي ليكون منارة ضوء للمشردين ، وذكرى للمؤمنين .

إن رمضان في هذه الطبقة الأخيرة ليس عادةً وتقلیداً ، وليس نزهةً وترفيهاً ، وطعماماً وشراباً ، بل إنه صبر على حظوظ النفس من المأكل والمشرب إلى اللهو من العمل واللغو من القول ، إنه دعاء وتلاوة ، وسهر في عبادة ، وبر ومواساة ، وصدقة وإنفاق ، وتضحية وإيشار ، ونشاط فيسائر الخيرات والحسنات ، وذلك كلّه إيماناً واحتساباً ، إيماناً بوعد الله الحق ، وطمعاً في جزائه الموفور .

إن هذا الإيمان والاحتساب الذي يتكرر ذكره في الأحاديث ، وخاصة بمناسبة رمضان ، زر كهربائي لإنارة الأعمال المظلمة .

الأعمال أدوات وأثاث ووسائل ، وحياتنا غرفة مظلمة توجد فيها هذه الوسائل والخواص ، ولكن لا نستطيع أن نطلع عليها وننتفع بها من غير ذلك الزر الكهربائي ، وذلك الزر هو الإيمان والاحتساب ، إنه يمنحك أعمالنا وجهودنا وكفاحنا وصبرنا وعزوفنا عن الشهوات ، قيمةً وهدفاً ونوراً ، وقبولاً عند الله تعالى .

خذ مثلاً أن الطعام مهما لذ وطيب ، وكثير ، لا يفيد ولا ينفع ، ولا يستطيع الإنسان أن يأكله إلا كرهًا واضطراراً بدون مقدار ضئيل من الملح يسري فيسائر أجزاء الطعام ، فيسيغه للإنسان ، هكذا

يغط في النوم مرة أخرى ، أو يقضى هذا الوقت في حديث فارغ ، فمنهم من يدرك الجماعة ، ومنهم من لا يدركها ، وهؤلاء متفاوتون في درجاتهم وفي تقاليدهم وعاداتهم ، ولكنهم يلتقيون في نقطة واحدة ، وهي أنهم يهتمون في رمضان بالأكل والمشرب اهتماماً زائداً ، ويبدو أن رسالة رمضان - عندهم - الراحة والاستجمام والاستمتاع (ENJOYMENT) وإنه جاء ليقطع (روتين) الحياة ، ويقدم لوناً جديداً من الهدوء والرخاء ، وهي فرصة جميلة لا تأتي إلا مرة واحدة في السنة ، فالواجب أن تستغل إلى أقصى الحدود ، وينتفع بها من غير تردد ولا حرج .

لا شك أن القرآن أحل لنا الطيبات ، وقال : ﴿ قُلْ : مَنْ حَرَمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ \* وَالطَّيِّبَاتُ مِنَ الرَّزْقِ ﴾ (الأعراف/٣٣) ، ولكن هل معنى ذلك أن تخرج هذه الطيبات عن الحدود ، والقرآن الكريم يقول : ﴿ كُلُوا وَاشْرِبُوا \* وَلَا تُسْرِفُوا \* إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (الأعراف/٣٦) ، ويقول : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبَرَّ \* حَتَّىٰ تَنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ (آل عمران/٩٢) ، وأن تكون هذه الطيبات على حساب أهداف الصوم وروحه وجوهره ، وتكون على حساب العبادة والتلاوة والصدقة والبر ، ويتضاعل فيه نصيب تطهير الروح والنفس ، حتى يفقد قيمته وتأثيره ، ويتضخم فيه جانب الهوى ، وتغذية النفس الأمارة بالسوء ، حتى يسيطر على سائر نشاطات الإنسان وتصرفاته ، بل يتبعى الحدود ، وينحطى القيود في بعض البيئات ، ويتجاوز إلى المهازل والأغاني والسهرات ، فتصبح (ليالي رمضان) التي أراد لها الله أن تكون ليالي العبادة والدعاء والتوبة والاستغفار والرجوع إلى الله ، مهرجانات تقليدية وسهرات فيها كل لون من ألوان الترفيه .

وموجز القول أن جانب الأكل والمشرب ، والنزهة والترفيه ،

**المَضَاجِعُ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمْعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**  
(السجدة ١٦).

إنهم يذكرون في هذا الشهر كل ما فاتهم في هذه السنة من الخيرات والحسنات، فيسعون إليها، ويذكرون تلك الذنوب والمعاصي التي اقترفوها حتى يغسلوها، ويستأنفوا حياة جديلة كلها حق وصبر، وإيمان واحتساب، ومحاربة النفس والشيطان، وجهاد دائم مع الباطل في كل جبهة.

هذا الشهر عندهم شهر يربى المسلم على هذه المعاني الكريمة ليتزود بها في حياته القادمة، ويرفع مستوى الروحي والخلقي، وينور باطنها، ويغسل أدران قلبه، ويسهل عليه السعي والجهاد في سبيل الله، فيكون جل همهم أن يأخذوا وقوداً كافياً للعام الجديد، ويشحروا (بطاريتهم) شحناً لا ينقضي بانقضاء رمضان، ولا يذهب بذهابه، بل يسهل عليهم الثبات على الجادة، والدعوة إلى الحق، والوقوف في وجه الفساد والطغيان، والفسق والعصيان، والظلم والإلحاد، في معركة الحياة الشاغب الصالحة.

إن رمضان الإيمان والاحتساب هو رمضان نحن في أشد حاجة إليه في هذا المجتمع الفاسد، والبيئة الفاسدة التي لم تدع مجالاً للخير، وضيق المخناق على أهل العهد، وأصبح المسلم الصادق فيه كالقابض على الجمر، إنه مجتمع الإغراءات، ومجتمع الإرهاب والاضطهاد، ومجتمع المزالق والفتن من كل نوع ولوطن، ومن كل حدب وصوب، فلنأخذ عدتنا، ولنأخذ زادنا، بإنارة هذا الشهر، ب усили متواصل للخير، وجهاد دائم مع النفس، ونقوم بإحياءه بالإيمان والاحتساب ليكون عدتنا وسلامتنا - في المستقبل - في وجه النفس والشيطان.

الإيمان والاحتساب، إنه نية، وسلامة قلب، وحالة في الصدر، لكنه يضفي على جميع ما يقوم به الإنسان من عمل لدنيا والأخرة ثوب القبول، ويكسوها حالة البقاء، ويغمرها بالنور، ويسري في جميع كيانه، كما يسري الكهرباء في الأislak من غير تأخير وانتظار.

إن للصوم درجة كبيرة، والله تعالى يقول: "الصيام لي، وأنا أجزي به" (١) هذه ناحية، ومن ناحية أخرى، إنه وضع له حدوداً وأحكاماً، ومن ناحية ثالثة أنه أعلن أنه من يقضى هذا الشهر إيماناً بوعلي، وطمعاً في أجرى، وفي رضائي أقبل صومه، ومن يشغل باله بالدنيا وما فيها، فلا حاجة لي إلى صومه، وجاء في الحديث: "رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر" (٢)، وجاء في حديث آخر: "من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه" (٣).

فهؤلاء يصومون كما أمر الله، ويفطرون كما أمر الله، وهو في صومهم وإفطارهم وليلهم ونهارهم يحملون نية واحدة، وروحًا واحدة روح الإيمان والاحتساب.

فإذا رأيتم في النهار رأيتم في نشاط عجيب، وقوة عجيبة، تراهم في عبادة وتلاوة دائمة، أو تراهم في موقف البر والإنسانية، يبحثون عن الذين يستحقون البر والمساعدة، وإذا رأيتم في الليل رأيتم في خشوع واستغفار، ودعاء وصلوة: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ

(١) صحيح البخاري، باب فضل الصوم، رقم ١٨٩٤.

(٢) سنن ابن ماجة، باب ما جاء في الغيبة والرفث للصوم، رقم ١٦٩٠.

(٣) صحيح البخاري، باب من لم يدع قول الزور ... رقم ١٩٠٣.

# جباية الزكاة، والمستحقون لها

بقلم : الاستاذ اشرف شعبان ابو احمد  
(جمهورية مصر العربية)

البُعْثُ الْإِسْلَامِيُّ  
جباية الزكاة ، والمستحقون لها

الملل في الإسلام ، خامساً أن الله تعالى ذكر القائمين على أمر الزكوة جمعاً وتفريقاً؛ وسماهم : "العاملين عليها" وجعل لهم سهماً في أموال الزكوة نفسها ، ولم يحوجهم إلىأخذ رواتبهم من باب آخر تأميناً لعيشهم ، وضماناً لحسن قيامهم بعملهم ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا \* وَالْمُؤْلَفَةِ قُلُوبُهُمْ \* وَفِي الرِّقَابِ \* وَالْغَارِمِينَ \* وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ \* وَابْنَ السَّبِيلِ \* فَرِیضَةٌ مِّنَ اللَّهِ \* وَاللَّهُ عَلِیْمٌ حَکِيمٌ ﴾ (التوبه/٦٠) ، وليس بعد هذا النص الصريح في كتاب الله مجال لترخيص متخصص ، أو تأول متأنل ، أو زعم زاعم ، وخاصة بعد أن جعلت الآية هذه الأصناف وتحديدها (فريضة من الله) فمن ذا الذي يجرؤ على تعطيل فريضة فرضها الله ؟ وفي حديث ابن عباس المشهور في الصحيحين وغيرهما ، أمر النبي الكريم ﷺ حين بعث معاذًا إلى اليمن ؛ فقال له : "أعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقراهم فإنهم أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب" (رواه الجماعة عن ابن عباس) ، وشاهدنا من هذا الحديث هو قوله عليه الصلاة والسلام في تلك الصدقة المفروضة (تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقراهم) وبين الحديث أن الشأن فيها أن يأخذها آخذ ويردها راد ، لا أن ترك لاختيار من وجبت عليه ، قال شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر : استدل من هذا الحديث على أن الإمام هو الذي يتولى قبض الزكوة وصرفها ، إما بنفسه وأما بنائبه ، فمن امتنع منهم أخذت منه قهراً ، وهذا الذي جاءت به السنة القولية أكدته السنة العملية ، والواقع التاريخي الذي جرى عليه العمل في عهد الرسول الكريم ﷺ والخلفاء الراشدين من بعده ، وهذا قل

لقد وكل الإسلام جباية الزكوة "من تجب عليهم وصرفها إلى من تجب لهم" إلى الدولة لا إلى ضمائر الأفراد ، وذلك لعدة أسباب منها : أولاً أن كثيراً من الأفراد قد تموت ضمائرهم أو يصيبيها السقم والهزال بسبب حب الدنيا أو حب الذات ، فلا ضمان للفقير إذا ترك حقه مثل هؤلاء ، ثانياً أن في أخذ الفقير حقه من الحكومة لا من الشخص الغني ، حفظاً لكرامته وصيانة ماء وجهه أن يراق بالسؤال ، ورعاية لمشاعره أن يجرحها المن والأذى ، ثالثاً أن ترك هذا الأمر للأفراد يجعل التوزيعفوضى فقد ينتبه أكثر من غني لإعطاء فقير معين على حين يغفلون عن آخر فلا يفطن له أحد ، وربما كان أشد فقراً ، رابعاً أن صرف الزكوة ليس مقصورةً على الأفراد من الفقراء والمساكين وأبناء السبيل فمن الجهات التي تصرف فيها الزكوة مصالح عامة لل المسلمين لا يقدرها الأفراد ، وإنما يقدرها أولو الأمر وأهل الشورى في الجماعة المسلمة ، مثل إعطاء المؤلفة قلوبهم وإعداد العدة والعدد للجهاد في سبيل الله ، وتجهيز الدعاة لتبلیغ رسالة الإسلام في العالمين ، كما أن الإسلام دین ودولة ، وقرآن وسلطان ، ولا بد لهذا السلطان وتلك الدولة من مل تقيم به نظمها وتنفذ به مشروعاتها ، ولا بد لهذا المال من موارد ، والزكوة مورد هام دائم لخزانة الدولة أو لبيت

والماشى والمعادن" والباطنة : "عروض التجارة والذهب والفضة والركاز" فقد كان رسول الله ﷺ يأخذهما من وجبت في أموالهم وكذلك فعل أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم، أما عثمان بن عفان فرأى أن يفوض أداء زكاة الأموال الباطنة إلى أربابها ، وهذا التفويض لأرباب الأموال بإخراج الزكوة لا يبطل حق الإمام في جمعها بنفسه أو بنائبه لأن هذا هو الأصل ، وفي المفضلة بين توزيع أرباب المال لزكاتها بأنفسهم أو دفعها للإمام ليقوم بتوزيعها المختار عند الشافعية أن الدفع إلى الإمام إذا كان عادلاً أفضل ، وعند الحنابلة الأفضل أن يوزعواها بأنفسهم فإن أعطوها للسلطان فجائز ، وعند مالك والأحناف إذا كانت الأموال ظاهرة فإمام المسلمين ونوابه هم الذين لهم ولاية الطلب والأخذ ... (٢) ويتبعن الآن أن يتولى ولي الأمر جمع الزكوة من كل الأموال الظاهرة والباطنة ، لسبعين : أن الناس تركوا أداء الزكوة في كل الأموال ظاهرها وباطنها ، ولم يقوموا بحق الوكالة التي أعطاها لهم الإمام عثمان بن عفان ومن جاء بعده من الأمراء والولاة ، وقد قرر الفقهاء أن ولي الأمر إن علم أن أهل جهة لا يؤدون زكوة ، أخذها منهم قهراً ، لا فرق في ذلك بين مال باطن ومال ظاهر ، وعلى ذلك فقد زالت الوكالة ، ووجب الأخذ بالأصل ، والسير على ما قرره الفقهاء ، كما أن الأموال صارت كلها ظاهرة تقريباً فالمقولات التجارية تحصى كل عام إيراداتها ، ولكل تاجر صغير أو كبير سجل تجاري تحصى فيه أمواله ، وتعرف فيه الخسارة والأرباح ، فالطرق التي تعرف بها الأرباح لتفرض عليها ضرائب الحكومة تعرف أيضاً لفرضها على رأس المال وعليها فريضة الزكوة ، أما النقود فأكثرها مودع بالصارف وما يشبهها ، وعلمها بهذه الطريقة سهل ميسور ،

العلماء: يجب على الإمام أن يبعث السعة لأخذ الصدقة ، وعن سهل ابن أبي صالح عن أبيه قال : اجتمع عندي نفقه فيها صدقة "يعني بلغت نصاب الزكوة" فسألت سعد بن أبي وقاص وابن عمر وأبا هريرة وأبا سعيد الخدري : أن أقسمها أو أدفعها إلى السلطان ؟ فأنروني جميعاً أن أدفعها إلى السلطان ، ما اختلف على منهم أحد ، وفي رواية فقلت لهم : هذا السلطان يفعل ما ترون "كان هذا في عهد بنى أمية" أدفع إليهم زكاتي ؟! فقالوا كلهم : نعم فادفعها رواها الإمام سعيد ابن منصور في مسنده ، وعن المغيرة بن شعبة أنه قال له وهو على أمواله بالطائف : كيف تصنع في صدقة مالي ، قال : منها ما أتصدق به ، ومنها ما أدفعها إلى السلطان ، قال : وفيما أنت من ذلك ؟ "أنكر عليه ما يفرقها بنفسه" فقال : إنهم يشترون بها الأرض ويتزوجون النساء ، فقال : ادفعها إليهم فإن رسول الله ﷺ أمرنا أن ندفعها إليهم (رواوه البيهقي في السنن الكبير) ، فيفهم من هذا أن المغيرة لم يوافق على أن يتصلق مولاه بالصدقة وطلب منه أن يعطيها كلها للسلطان لترأ ذمته منها ، وإذا كان السلطان لا يصرفها في مصارفها ويتزوج بها النساء ويشتري بها الأراضين فيترك حسابه لله تعالى ، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : ادفعوا صدقاتكم إلى من ولاه الله أمركم فمن بر فلنفسه ، ومن أثم فعلها (رواوه البيهقي بإسناد صحيح أو حسن) ، هذه الأحاديث الصحيحة عن الرسول الكريم ﷺ ، وهذه الفتوى الحاسمة عن صحابته الكرام تجعلنا ندرك بل نوقن أن الأصل في شريعة الإسلام أن تتولى الحكومة المسلمة أمر الزكوة فتجبيها من أربابها وتصرفها على مستحقها ... (١) .

وهذا الأمر يشمل زكوة الأموال الظاهرة : "الزروع والثمار

رسولك فقد برئت منها إلى الله ورسوله؟ قل عليه الصلاة والسلام: "نعم؛ إذا أديتها إلى رسولي فقد برئت منها إلى الله ورسوله فلك أجرها وإنما على من بدها" (رواه أحمد)، وعن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: "أنها ستكون بعدي أثره" (استثمار الإنسان بالشيء دون إخوانه)، وأمور تنكرونها" قالوا: يا رسول الله! فما تأمرنا؟ قل: "تؤدون الحق الذي عليكم وتسألون الله الذي لكم" (متفق عليه)، وعن وائل بن حجر قال: سمعت رسول الله ﷺ ورجل يسأله فقال: أرأيت إن كان علينا أمراء يمنعوننا حقنا ويسألوننا حقهم؟ فقال عليه الصلاة والسلام: "اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم" (رواه مسلم والترمذى وصححه)، قال الشوكاني: استدل الجمّهور بهذه الأحاديث على جواز دفع الزكوة إلى سلاطين الجور، وهذا بالنسبة لإمام المسلمين في دار الإسلام، أما المانعون مطلقاً من دفع الزكوة إلى حكام الجور فهو أحد قول الشافعى: فرأيهم أنه لا يجوز دفع الزكوة إلى الظلمة ولا يجزئ، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة/١٢٤) أما رأى القائلين بالتفصيل فقد ذهب بعض الشافعية والمالكية والحنابلة إلى أن لرب المال دفع الزكوة إلى الساعي والوالى ولو كان فاسقاً إذا كان يضعها مواضعها ويصرفها حيث أمر الله، وإن لم يكن يضعها مواضعها ويصرفها إلى مستحقها حرم دفعها إليه، ويجب كتمها، بل قال الماوردي من الشافعية في مثل هذا الوالى إذا أخذ الزكوة من أربابها طوعاً أو جبراً، لم يجزهم عن حق الله تعالى في أموالهم، ولزمهم إخراجها بأنفسهم إلى مستحقها، وعند المالكية ذكر الدردير: أن من دفعها لجائز معروف بالجور في صرفها وجار بالفعل، لم تجزه، والواجب جحدها والهرب بها ما أمكن، فإن

واما الذين يودعون نقودهم بطون الأرض فليترك أمرهم إلى دينهم، كما قرر الفقهاء في حل الخضوع لقرار الإمام عثمان رض وفي حل ظهور الأموال الباطنة يؤخذ منها الزكوة بعمل الإمام، ولذلك كان عمل العاشرين قائماً مع الأخذ بقرار عثمان لأنهم كانوا يأخذون الزكاة عند انتقال النقود وعروض التجارة من بلد إلى بلد، إذ بذلك كانت تعتبر ظاهرة لا باطنة، لكنوا يأخذونها عند الانتقال، إلا إذا أقام الممول الدليل على أنه أعطاها للفقراء أو أعطاها لعاشر آخر في هذا العام، ويرى الدكتور يوسف القرضاوى أن ترك نسبة معينة من الزكاة الواجبة كالربع أو الثلث لضمائر أرباب الأموال يوزعونها على المستورين من أقاربهم وجيرانهم.

وهذا كله بالنظر إلى الحكومة الإسلامية، وهي التي تلتزم الإسلام أساساً لحكمها؛ ودستوراً لدولتها؛ ومنهجاً لجميع شئونها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وإن خالفت حكم الشرع في بعض الأحكام الجزائية، أما الحكومة التي ترفض الإسلام أساساً للدولة ودستوراً للحكم، وتحكم بغير ما أنزل الله مما تستور به من مذاهب الغرب أو الشرق، فهذه لا يجوز لها أن تأخذ الزكوة وإلا استحقت وعيده الله تعالى إذ قال: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِيَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِيَعْضٍ \* فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِرْزٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا \* وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ \* يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِ الْعَذَابِ \* وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (البقرة/٨٥) ... (٣)، وفي دفع الزكوة إلى السلطان الجائر ثلاثة أقوال؛ هي: الجواز مطلقاً، المنع مطلقاً، التفصيل، أما المحوزون فلتحجوا لمذهبهم في جواز الدفع إلى الظلمة بجملة أحاديث صريحة منها عن أنس أن رجلاً قال: يا رسول الله! إذا أديت الزكوة إلى

المالكية وغيرهم ، أما هل يدفع إلى الفظالم أو لا ؟ فيختار الدكتور يوسف القرضاوي الدفع إليه إذا كان يوصلها إلى مستحقها ويصرفها في مصارفها الشرعية ، وإن جار في بعض الأمور الأخرى ، فإن كان لا يضعها في مواضعها فلا يدفعها إليه إلا أن طالب بها ، فلا يسعه الامتناع ، عملاً بالأحاديث التي سقناها من قبل ، وبفتاوي الصحابة المتكررة في دفع الزكاة إلى الأمراء وإن ظلموا .

والنبي لا ريب فيه أن هؤلاء الأمراء الذين أفتى الصحابة بدفع الزكوة إليهم إنما هم قوم مسلمون آمنوا بالإسلام والتزموا ، وارتضوه حكماً بل جاهدوا في سبيله ، وفتحوا الفتوح باسمه وتحت رايته ، وإن حادوا في بعض أحکامهم عنه إيثاراً للدنيا أو اتباعاً للهوى ، فهوأء تدفع إليهم الزكوة وسائر الحقوق المالية ، كما صرحت بذلك الأحاديث الصحيحة التي استدل بها الجمهور ، وهوأء غير كثير من حكام عصرنا الذين قطعوا صلتهم بالإسلام واتخذوه وراءهم ظهرياً ، واتخذوا هذا القرآن مهجوراً بل إن منهم من أصبح حرباً على الإسلام وأهله ودعاته ، فهوأء لا يجوز أن يعانون بذلك الزكوة على نشر كفرهم وإلحادهم وإفسادهم في الأرض ، فالالتزام الحاكم بالإسلام شرط في جواز دفع الزكوة إليه ، قال السيد رشيد رضا في تفسير المنار : وإمام المسلمين في دار الإسلام هو الذي تؤدي له صدقات الزكوة وهو صاحب الحق بجمعها وصرفها لمستحقها ، ويجب عليه أن يقاتل الذين يمتنعون عن أدائها إليه ، ولكن أكثر المسلمين لم يبق لهم في هذا العصر حكومات إسلامية تقيم الإسلام بالدعوة إليه والدفاع عنه والجهاد الذي يوجبه وجوباً عينياً أو كفائياً ، وتقيم حدوده وتأخذ الصدقات المفروضة كما فرضها ، وتضعها في مصارفها التي حددها ، بل سقط أكثرهم تحت سلطة دول الإفرنج ، وبعضهم تحت سلطة حكومات مرتبة عنه أو ملحقة فيه ولبعض الخاضعين لدول الإفرنج

سبتمبر - أكتوبر ٢٠٠٦

٤٩/٤٩

١٤ - ج ٥٢ - شعبان - رمضان ١٤٢٧

لم يجز ، بأن دفعها لمستحقها أجزاء ، وأما إذا كان عدلاً في صرفها وأخذها ، جائزًا في غيرها ، يجب الدفع إليه ، ونقل الدسوقي في حاشيته : أنه ليس كذلك بل هو مكره ، وقل الشيخ زروق في شرح الرسالة : لا خلاف أنها تدفع للإمام العدل اختياراً ، وغير العدل لا تدفع إليه إلا أن يطلبها ، ولا يمكن إخفاوها عنه ، ومن أمكنه أن يفرقها دونه لم يجز له دفعها إليه ، وروى ابن القاسم وابن نافع : إن كان يخلفه عليها أجزاء دفعها إليه ، ورأى أشهب إذا أكره عليها أنها تجزئ ، واستحب إعادتها ، وقل ابن رشد : اختلف في أجزاء دفعها من تجزئه ، لا يختلف في إعادتها ، والمشهور إجزاؤها إن أكره والله لا يعدل فيها ولا يضعها مواضعها ، والمشهور إجزاؤها إن أكره ورسوها حسيبٌ من ظلم ، ولكن لا تجزئ إلا بتسميتها زكوة ، وأخذنه برسوها ، يعني أنها إذا أخذت باسم المكس أو الضريبة أو نحو ذلك لا يجزئ عند أهل الذهب جميعاً ، وعند الحنفية إذا أخذ البغة وسلطين الجور زكوة الأموال الظاهرة أو الخراج فصرفوا المأخذ في محله ، فلا إعادة على أربابها ، وإن لم يصرفوه في محله ويضعوه في موضعه المشروع فعليهم فيما بينهم وبين الله إعادة الزكوة لا الخراج ، واختلف في الأموال الباطنة ، فأفتى بعضهم بعدم الإجزاء ، لأنه ليس للظالم ولاية أخذ الزكوة منها وهذا لا يصح الدفع إليه ، لأن عدم الاختيار الصحيح ، عند الحنابلة قل ابن قدامة في "المغني" : إذا أخذ الخوارج والبغة الزكوة أجزاء عن صاحبها ، وكذلك كل من أخذها من السلاطين أجزاء عن صاحبها ، سواء عدل فيها أو جار ، وسواء أخذها قهراً أو دفعها إليه اختيار ، ويرى الشيخ يوسف القرضاوي صحة الدفع إلى الظلمة إذا أخذوا ما أخذوه بعنوان الزكوة ، ولا يكلف المسلم الإعادة في أي صورة من الصور ، فإذا لم يأخذوا باسم الزكوة لم يجزئه ، كما قال

سبتمبر - أكتوبر ٢٠٠٦

٤٨/٤٨ - شعبان - رمضان ١٤٢٧

البلاد غير الإسلامية والتي يقيم فيها مسلمون ، ونجحت هذه المؤسسات نسبياً في أداء رسالتها ، وتنقسم المؤسسات الزكوية من منظور علاقتها بالدولة إلى : مؤسسات زكوية حكومية تابعة للدولة كما هو الحال في المملكة العربية السعودية والكويت وإيران وباكستان والسودان ، أي تعتبر جزءاً من النظام المالي للدولة ، مؤسسات زكوية تحت إشراف الدولة إشراف مالي وإداري ، كما هو الحال في ليبيا واليمن ومصر ، مؤسسات زكوية خاصة مثل صناديق وجان الزكاة المنشأة بالهيئات والشركات ومنها صناديق الزكاة في المصارف والمؤسسات الإسلامية ، مؤسسات زكوية فردية حيث يقوم بعض الأفراد بإنشاء صندوق للزكاة خاصة بهم ، وبذلت جهود عظيمة لتأسيس الهيئة العالمية للزكاة للقيام بأعمال التعاون بين كافة مؤسسات الزكاة في العالم ، وقد تبنت هذه الفكرة رابطة العالم الإسلامي ، وتتولى مؤسسات الزكاة أيّاً كان نوعها مهمة جمع الزكاة من المكلفين بآدائها وتوزيعها على مصارفها المختلفة التي حددها الله تعالى في كتابة الكريم ، ويطلب ذلك القيام بالأعمال الآتية : إعداد سجلات للمكلفين بآداء الزكاة من الأفراد والشركات ؛ حتى يتسعى للعاملين على الزكاة الاتصال بهم لحساب ، وتحصيل الزكوة منهم ، وكذلك إعداد سجلات لستحقى الزكوة حتى يمكن توزيع حصيلة الزكوة عليهم ، معاونة الأفراد والشركات في حساب الزكوة ، تحصيل الزكوة من المكلفين بآدائها حسب أنواع الأموال والأنشطة الخاضعة للزكوة ، توزيع الزكوة على مصارفها الشرعية في ضوء معايير الأولويات الإسلامية ، القيام بعمل التوعية الضرورية لحث المسلمين على أداء الزكوة في مواعيدها ، الإجابة على استفسارات المسلمين بخصوص الزكوة ، وذلك من خلال هيئة فتوى مؤسسة الزكوة والمشكلة لهذا الغرض ، إصدار الفتاوى الشرعية في المسائل المعاصرة الجديدة في

رؤساء من المسلمين الجغرافيين ، اتخاذهم الإفرنج آلات لإخضاع الشعوب لهم باسم الإسلام حتى فيما يهدموه به الإسلام ، ويتصرّفوا بنفوذهم وأمرهم في مصالح المسلمين وأموالهم الخاصة بهم فيما لا يجوز دفع شئ من الزكاة لها ، مهما يكن لقب رئيسها ودينه الرسمي ، وأما بقایا الحكومات الإسلامية التي يدين أئمتها ورؤساؤها بالإسلام ولا سلطان عليهم للأجانب في بيت مل المسلمين ، فهي التي يجب أداء الزكاة الظاهرة لأئمتها ، وكذا الباطنة كالنقدin ، إذا طلبوها ، وأن كانوا جائزين في بعض أحکامهم ؟ كما قال الفقهاء ، وترأ ذمة من أداها إليهم ، وإن لم يضعوها في مصارفها المنصوصة في الآية الحكيمية بالعدل ، والذي نص عليه الحقوقيون أن الإمام أو السلطان إذا كان جائزاً لا يضع الصدقات في مصارفها الشرعية فالأفضل من وجبت عليه أن يؤديها لمستحقها بنفسه إذا لم يطلبها الإمام أو العامل من قبله ... (٤) .

وأخيراً يجب القول بضرورة قيامولي الأمر بتؤمنين كافة عمليات تنظيم الزكوة جمعاً وتوزيعاً، وضبط الأموال الباطنة قبل الظاهرة، والزام أصحاب المال الخاضع لها بآدائها كاملة غير منقوصة مهما لاقت السلطة من مشقة وعنت وعانت الأمة في ذلك من الضيق والحرج ... (٥) فعندما نجح أعداء الإسلام بإقصاء المسلمين عن شريعتهم، وفرضت الضرائب بدلاً من الزكوة، أصبحت الزكوة اختيارية، لا يجبر أحد على أدائها وأصبحت بذلك فريضة منسية، وعندما ظهرت الصحوة الإسلامية بحركاتها وجماعاتها وعلمائها وفقهائها اهتموا بتطبيق هذه الفريضة وإعطائها صفة الإلزام من جديد، وكان من مقومات ذلك إنشاء مؤسسات الزكوة في كثير من البلاد الإسلامية، حتى لا تجد دولة إسلامية إلا فيها مؤسسة للزكوة، بل امتد ذلك إلى

## دراسات أدبية ولغوية : رواية حول : قضية الاتصال في الشعر الجاهلي

بقلم : أ.د/ محمد السيد علي بلاسي  
(أكاديمي - خبير دولي - عضو اتحاد الكتاب - القاهرة)

يعد ابن سلام الجمحي أول من أثار في إسهام مشكلة الاتصال في الشعر الجاهلي في كتابه : "طبقات فحول الشعراة" ، وقد ردها إلى عاملين : عامل القبائل التي كانت تتزيد في شعرها لتزيد في مناقبها ، وعامل الرواة الوضاعين (١) .

يقول ابن سلام : "لما راجعت العرب رواية الشعر وذكر أيامها وما ثرها استقل بعض العشائر شعر شعرائهم وما ذهب من ذكر وقائهم ، وكان قوم قلت وقائهم وأشعارهم وأرادوا أن يلحقوا بين له الواقع والأشعار ، فقالوا على ألسن شعرائهم ، ثم كانت الرواة بعد فزادوا في الأشعار" (٢) .

وقد لفت هذه القضية ، قضية انتقال الشعر الجاهلي أنظار الباحثين المحدثين من العرب والمستشرقين ، وببدأ النظر فيها من المستشرقين نولدهه سنة ١٨٦٤ م وتلاه آلورڈ حين نشر دواوين الشعراء الستة الجاهليين : امرئ القيس والنابغة وزهير وطرفة قليلاً من قصائد هؤلاء الشعراء يمكن التسليم بصحته ، مع ملاحظة أن شكلاً يزال

(١) العصر الجاهلي - للدكتور شوقي ضيف : ص/١٦٤ ، الطبعة الثامنة (دار المعرف - د.ت).

(٢) طبقات فحول الشعراة - لابن سلام الجمحي (ت/٢٣١هـ) ، تحقيق محمود محمد شاكر : ص/٣٩ (ط/دار المعرف - د.ت).

بخل الزكوة ، وذلك من خلال كبار العلماء أو الهيئة العليا لفتاوي الزكوة ، إعداد الخطط والبرامج والميزانيات والتقارير المتعلقة بالزكوة على فترات دورية تقدم إلى مجلس إدارة مؤسسة الزكوة لاتخاذ القرارات اللازمة ، ويجب التأكيد على أنه يجب أن يكون لمؤسسة الزكوة جهازها الشرعي والإداري والفني المستقل عن نظم الضرائب المعاصرة ، كما يجب أن يكون لها موازنة مستقلة تماماً عن الموازنة العامة للدولة ، ولذلك لا تعتبر مصلحة الضرائب المعاصرة بدليلاً عن هيئة أو مؤسسة الزكوة ... (٦) .

\*\*\*

الهوامش :

(١) مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام - يوسف القرضاوي : من ص/٧٤ إلى ٧٩ ، فقه الزكوة دراسة مقارنة لأحكامها وفلسفتها في ضوء القرآن والسنة - يوسف القرضاوي : ج/٢ ، ص/٧٥٣-٧٥٥ ، النظم المالية في الإسلام - قطب إبراهيم محمد : ص/٢٢٠-٢٢١ .

(٢) فقه الزكوة دراسة مقارنة لأحكامها وفلسفتها في ضوء القرآن والسنة - يوسف القرضاوي : ج/٢ ، ص/٧٥٣ ، فقه السنة - السيد سابق : ج/١ ، ص/٤٠٢-٤٠٣ .

(٣) فقه الزكوة دراسة مقارنة لأحكامها وفلسفتها في ضوء القرآن والسنة - يوسف القرضاوي : ج/٢ ، ص/٧٥-٧٥٣ .

(٤) فقه الزكوة دراسة مقارنة لأحكامها وفلسفتها في ضوء القرآن والسنة - يوسف القرضاوي : ج/٢ ، ص/٧٤-٧٩١ ، فقه السنة - السيد سابق : ج/١ ، ص/٤٠٢-٤٠٤ .

(٥) لا للفقر في ظل القرآن - أحمد سعيد : ص/٧٩ .

(٦) التطبيق المعاصر للزكوة كيف تحسب زكوة مالك؟ - حسين شحاته : ص/٢٢٥-٢٢٠ .

يلازم هذه القصائد الصحيحة في ترتيب أبياتها وألفاظ كل منها (٣). إلا أن مرجليوت يعد أكبر من أثاروا هذه القضية في كتاباته؛ إذ كتب فيها مقالاً مفصلاً نشره في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية بعد يوليه سنة ١٩٢٥م، جعل عنوانه: (أصول الشعر العربي The origins of Arabic poetry).

ومن أبرز ما أثاره مرجليوت في مقاله المذكور من زعم، قوله: لو أنَّ هذا الشعر صحيح مثل لنا لهجات القبائل المتعددة في الجاهلية كما مثل لنا الاختلافات بين لغة القبائل الشمالية العدنانية واللغة الحميرية في الجنوب.

ولقد ردَّ عليه الدكتور شوقي ضيف ملخصاً زعمه، قائلاً: إنَّ لغة القرآن الفصحى كانت سائدة في الجاهلية وأنَّ الشعراء منذ فاتحة هذا العصر كانوا ينظمون بها وأنَّها كانت لهجة قريش، وسادت بأسباب دينية واقتصادية وسياسية؛ فكان الشعراء ينظمون بها متخلين عن لهجاتهم المحلية على نحو ما يصنع شعراء العرب في عصرنا على اختلاف لهجات بلدانهم وأقاليمهم (٤).

هذا؛ ومن بين مزاعم مرجليوت في هذا الموضوع: أنَّ النقوش المكتشفة للممالك الجاهلية المتحضرة، وخاصة اليمنية لا تدلُّ على وجود أي نشاط شعري فيها، فكيف أتيح لعدد غير متحضر بن أنْ ينظموا هذا الشعر بينما لم ينظمه من تحضروا من أهل هذه الممالك؟

وبحض بروينلش هذا الدليل؛ لأنَّ نظم الشعر لا يرتبط بالحضارة ولا بالثقافة والظروف الاجتماعية، وهناك فطريون أو

بدائيون لهم شعر كثير مثل الإسكندري (٥). وإذا تركنا المستشرقين إلى العرب المحدثين والمعاصرين وجدنا أديب العربية مصطفى صادق الرافعى يعرض هذه القضية: قضية الاتصال في الشعر الجاهلي عرضاً مفصلاً في كتابه: "تاريخ آداب العرب" الذي نشره في سنة ١٩١١م، ولكنه لا يتجاوز في عرضه غالباً - سرد ما لا حظه القدماء.

وخلف مصطفى صادق الرافعى الدكتور طه حسين فدرس القضية دراسة مستفيضة في كتابه: "الشعر الجاهلي" الذي أحدث به رجة عنيفة أثارت كثيرين من المخاطبين والباحثين فتصدوا للرد عليه، ولم يلبث أنْ ألف مصنفه: "في الأدب الجاهلي" الذي نشره في سنة ١٩٢٧م، وفيه بسط القول في القضية بسطاً أكثر سعةً وتفصيلاً (٦). ونتيجة بحثه في هذا الكتاب يلخصها بقوله: "إنَّ الكثرة المطلقة مما نسميه أدباً جاهليةً ليست من الجاهلية في شيء، وإنما هي منتحلة بعد ظهور الإسلام، فهي إسلامية تمثل حياة المسلمين ومivothem وأهواءهم أكثر مما تمثل حياة الجاهليين، وأكادأشك في أنَّ ما بقي من الأدب الجاهلي الصحيح قليل جداً، لا يمثل شيئاً ولا يدل على شيء، ولا ينبغي الاعتماد عليه في استخراج الصورة الأدبية الصحيحة لهذا العصر الجاهلي" (٧).

ومضى طه حسين ي sist الأسباب التي تدفع الباحث إلى الشك في الأدب الجاهلي واتهامه، وردها إلى أنه لا يصور حياة الجاهليين الدينية والعقلية والسياسية والاقتصادية، كما أنه لا يصور

(٥) نفس المرجع: ص/١٦٧.

(٦) في الأدب الجاهلي - طه حسين: ص/٦٤، الطبعة الرابعة (دار المعرف).

(٧) العصر الجاهلي: ص/١٦٦.

(٨) المرجع السابق: ص/١٦٧.

لغتهم وما كان فيها من اختلاف اللهجات ، وتبينها بلهجاتها من اللغة الحميرية .

يقول الدكتور شوقي ضيف معيقاً : "والحق أنَّ الشعر الجاهلي فيه موضوع كثير ، غير أنَّ ذلك لم يكن غائباً عن القدماء ، فقد عرضوه على تقد شديد ، تناولوا به رواته من جهة وصيفة وألفاظه من جهة ثانية ، أو بعبارة أخرى عرضوه على نقد داخلي وخارجي دقيق ، ومعنى ذلك أنهم أحاطوه بسياج محكم من التحري والتثبت ، فكان ينبغي أن لا يبالغ المحدثون من أمثال مرجليلوت وطه حسين في الشك فيه وبالغة تنتهي إلى رفضه ، إنما نشك حقاً فيما يشك فيه القدماء ونرفضه ، أما ما وثقوه وروأة أثباتهم من مثل أبي عمرو بن العلاء والمفضل الضبي والأصمي وأبي زيد ، فحرى أنْ نقبله ما داموا قد أجمعوا على صحته ، ومع ذلك ينبغي أنْ تخضعه للامتحان وأنْ نرفض بعض ما رووه على أساس علمية منهجية لا مجرد الظن ، كأنْ يُروَى لشاعر شعر لا يتصل بظروفه التاريخية ، أو تجري فيه أسماء مواضع بعيدة عن موطن قبيلته ، أو يضاف إليه شعر إسلامي النزعة ، ونحو ذلك مما يجعلنا نلمس الوضع لمساً" (٨) .

ونقول نحن : لو قارنا بين ما أثاره طه حسين وبعض المستشرقين أمثل مرجليلوت ونولدكه ؛ لوجدنا أنَّ هناك تقاربًا بل اتفاقًا ، وهذا مما يؤكَد لنا أنَّ كلام طه حسين هو كلام هؤلاء المستشرقين إنْ لم يكن تذ تشبع به بفضل دراسته على أيديهم وتتلمنه على كتبهم وأبحاثهم فضلاً عن ترجمته لكلامهم ونقله إلينا بلسانه العربي المبين !!؟

(٨) العصر الجاهلي : ص/١٧٥ .

وخطورة الأمر : أنَّ هؤلاء المستشرقين وأذنابهم حين أثاروا هذه القضية كانوا يرمون إلى مرمى خبيث ؛ حيث عرفوا مكانة الشعر الجاهلي ، وأدركوا أنَّ علماء المسلمين منذ الصدر الأول للإسلام قد شعرووا بخلجتهم إلى الشعر العربي ؛ للاستعانة به في فتح مغاليق الألفاظ والأساليب الغريبة الموجودة في القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية الشريفة ؛ فأكباوا عليه يررونها ويحفظونه ويدرسون أساليبه ومعانيه وما يدور فيه من ذكر لأيام العرب وواقعهم ، ولو لا هذا الباعث الديني ؛ لأنَّه الشعر الجاهلي ، ولم يصل إلينا منه شئ (٩) .

يقرَّ هذه الحقيقة أبو حاتم الرازى ؛ فيقول : "ولو لا ما بالناس من الحاجة إلى معرفة لغة العرب ، والاستعانة بالشعر على العلم بغريب القرآن ، وأحاديث رسول الله ﷺ ، والصحابة والتابعين ، والأئمة الماضين ؛ لبطل الشعر ، وانقرض ذكر الشعراء ، ولقضى الدهر على آثارهم ، ونسى الناس أيامهم" (١٠) .

ويقول ابن عباس رضي الله عنهما : "إذا سألتموني عن غريب القرآن ، فالتمسوه في الشعر ؛ فإنَّ الشعر ديوان العرب" (١١) .  
من هنا ؛ أدرك المستشرقين هذه الحقيقة ؛ فعملوا على رفضه ؛ حتى يغلقوا علينا باباً من أهم الأبواب لفهم كتاب الله الجيد !

(٩) فصول في فقه العربية - دلرمضان عبد التواب : ص/١١١ ، الطبعة السادسة (الخليجي بالقاهرة ، سنة ١٤٢٠هـ) .

(١٠) كتاب الزينة - لأبي حاتم الرازى ، تحقيق حسين الهمданى : ١١٦٠/١ - (القاهرة ١٩٥٧-١٩٥٨) .

(١١) الإتقان في علوم القرآن - بلال الدين السيوطي : ١١٩١  
(القاهرة سنة ١٣٦٨هـ) .

يا حريصاً قطع الأيام في  
بؤس عيش و عناء و تعب  
ليس يغدوك من الرزق الذي  
قسم الله فاجمل في الطلب  
وفي مقام آخر يقول (٥) :

أطمئن في ود أمرى فهو قاطع

لأرحامه هبات قد فاتك الرشد

إذا لم يكن في المرء خير لوالدي

ولا ولدي لم يرجه أحد بعده

وقد توفي ابن مكي الصقلي سنة ٥٠١هـ (٦) دون أن تذكر  
كتب الترجم ممكان دفنه .

أما عن شيوخه الذين أخذ عنهم (٧) ، فيكمن أن تذكر محمدًا  
ابن علي بن الحسن بن البر ، وأبا يكر التميمي الصقلي ، وعبد  
الحق بن محمد بن هارون أبو محمد السهبي القرشي الصقلي  
(ت ٤٦٢هـ) ، والشيخ حسن بن رشيق القميرواني أبو علي ، الأديب  
الشاعر اللغوي (ت ٤٥٤هـ) ، والحديث عن مآثر الرجل وحله  
وترحاله ، وتلامذته شحيحة لا تكاد تخيط بما كان للرجل من غزارة  
علم وكثرة تأليف منها ما لم يصل إلينا ، ومنها ما وصل ، ككتابه  
موضوع حديثنا التالي .

ثانياً - ظروف تأليف كتاب تثقيف اللسان وتلقيح الجنان :  
اختار ابن مكي الصقلي لكتابه عنوان : (تثقيف اللسان  
وتلقيح الجنان) ، ليكون مقوماً للألسنة العربية ، رافعاً للبس الواقع  
بين الصواب والخطأ ، لأن الناس تساوا جميعاً عامتهم وخاصتهم .  
إلا من رحم ربك ، في درجة ارتقاهم للحن حتى أصبح من الصعب  
التمييز بين المصيب والمخطئ ، وربما سخر المخطئ لحياته (٨) ،  
أثنى بابن مكي الصقلي إلى تأليف كتابه .

وما قاله (٩) :  
كما أن هناك سبباً لا يقل أهمية عن سابقه ، وهو أن رجلاً

## كتاب تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكي الصقلي (ت ٤٥٠هـ)

بقلم : الدكتور عبد القادر سالمي

(قسم اللغة العربية وأدابها - جامعة تلمسان - الجزائر)

■ مقدمة :

لقيت اللغة العربية من الدراسة والبحث ما أهلها لبناء  
أساس صلד متين من القواعد ، يواجهه أي تصدع في اللسان ، فلما  
نزل القرآن الكريم ، ودخل الإسلام غير العرب ، واحتللت الألسنة  
الأعجمية بالعربية ، بدأ داء اللحن يدب إلى ألسنة العوام ، ثم انتقل  
إلى بعض الخواص ، ولكن الأدهى والأمر هو وصوله إلى قراءة  
القرآن الكريم ، مما عزّز مبدأ تنقية اللغة العربية من اللحن ، وجعل  
حركة التأليف فيه تنشط ، لحماية ما بقي فصيحاً سليماً من ألسنة  
العرب أو جبر ما يمكن جبره ، فخصص كل عالم كتاباً للحن أهل بلده ،  
ليقوم أسلفهم ويصوبها سواء تقدم عهداً أو تأخر .

ومن بين هذه المؤلفات ، كتاب : (تثقيف اللسان وتلقيح  
الجنان) لابن مكي الصقلي ، والذي خصّ به لحن أهل صقلية -  
عامتهم وخاصة - فاخترناه وكتابه ليكوننا محوري هذه الدراسة .

■ أولاً - ترجمة ابن مكي :

هو أبو حفص عمر بن خلف بن مكي الحميري الصقلي (١٠)  
المازري ، كان إماماً وخطيباً وذا باع طویل في علوم اللغة العربية (١)،  
وما ساعده على ذلك كثرة حفظه وغزارة علمه (٢) ، رحل إلى تونس  
من بر العدوة فاستوطنها ، وولي قضاءها ، وكان يجيد الخطيب وما  
يدرك أنه كان يخطب في كل جمعة خطبة من إنشائه ، تفوق خطب ابن  
نباته (٣) (ت ٤٢٠هـ) ، إضافة إلى ذلك كله كان شاعر حكمة وموعظة ،

وما قاله (٤) :

متخصصاً في الفقه وحفظ الأخبار والأشعار طلب منه أن يجمع ما يقدر على جمعه مما يصحف الناس في ألفاظهم، وما يغلط فيه أهل الفقه (٩)، لتفادي الوقوع فيها.

والجدير بالذكر أن ابن مكي لم يكتف بذكر التصحيف بل أشار إلى الأخطاء التي سعها من الناس على اختلاف طبقاتهم، مركزاً على بعض ما لم يسبقه إليه أحد من المتقدمين الذين كتبوا في هذا الموضوع من علماء المشرق والمغرب (١٠) كما يعد أول من ألف في غلط أهل صقلية (١١).

ويرجع تاريخ تأليف هذا الكتاب إلى ما بين ٤٥٦هـ - ٤٦٠هـ على حسب رأي عبد العزيز مطر الذي استدل على ذلك أن ابن مكي عرض مادة كتابه على ابن البر التميمي الذي ترك صقلية إلى الأندلس عام ٤٦٠هـ، وفي هذا العام أو بعده بقليل هاجر ابن مكي إلى تونس، ومن هنا يمكن القول: إن تشريف اللسان ألف قبل هذا التاريخ، ثم يمكننا أن نزيد تاريخ التأليف تحديداً، فنرجح أنه تم بعد عام ٤٥٦هـ الذي توفي فيه ابن رشيق، على الأرجح، وذلك لأن ابن مكي يذكره بقوله رحمه الله (١٢).

وقد بقي من الكتاب نسختان خطيتان: إحداهما بمكتبة مراد ملا باستبول تحت رقم ١٧٣٥ في ١٥٤ صفحة، والأخرى بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، ومنها مصورة بمعهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية برقم ٣٠ في ١٤٠ صفحة (١٣)، وقد قام بتحقيقه عبد العزيز مطر، وطبع تحقيقه بعنابة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٩٦٦م (١٤)، ثم أعاد تحقيقه مصطفى عبد القادر عطا، وطبع أول مرة عام ١٩٨٩م وهو عمدتنا في هذا البحث، كما حققه رمضان عبد التواب بالاعتماد على المخطوطتين السابقتين (١٥).

ثالثاً - منهج ابن مكي في الكتاب: اعتمد ابن مكي في جمع الأخطاء على ثلاث مستويات، هي (١٦):

- ١٦- باب ما أنتوه من المذكر.
- ١٧- باب ما ذكروه من المؤنث.
- ١٨- باب ما يجوز تذكيره وتأنيثه وهم لا يعرفون فيه غير أحدهما.
- ١٩- باب غلطهم في التصغير.
- ٢٠- باب غلطهم في النسب.
- ٢١- باب غلطهم في الجموع.
- ٢٢- باب ما جاء جمعاً فتوهموا مفرداً.
- ٢٣- باب ما أفردوه مملاً يجوز إفراده ، وما جمعوه مملاً لا يجوز جمعه.
- ٢٤- باب في أنواع شتى .
- ٢٥- باب ما وضعوه غير موضعه .
- ٢٦- باب ما جاء لشيئين أو لأشياء فقصروه على واحد .
- ٢٧- باب ما جاء لواحد فأدخلوا معه غيره .
- ٢٨- باب ما جاء فيه لغتان فتركتوهما واستعملوا ثالثة لا تجوز.
- ٢٩- باب ما جاء فيه ثلاث لغات فتركتهن واستعملوا رابعة لا تجوز .
- ٣٠- باب ما غلطوا في لفظه ومعناه .
- ٣١- باب ما تنكره الخاصة على العامة وليس بنكر .
- ٣٢- باب ما خالفت العامة فيه الخاصة وجميعهم على غلط .
- ٣٣- باب ما جاء فيه لغتان استعمل العامة أفسحهما .
- ٣٤- باب ما فيه العامة على الصواب والخاصة على الخطأ .
- ٣٥- باب غلط قراء القرآن .
- ٣٦- باب غلط أهل الحديث .
- ٣٧- باب غلط أهل الفقه .
- ٣٨- باب غلط أهل الوثائق .
- ٣٩- باب غلط أهل الطب .
- ٤٠- باب غلط أهل السماع .
- ٤١- باب ما يجري من ألفاظ الناس ولا يعرفون تأويله .
- ٤٢- باب ما تأولوه على غير تأويله .
- ٤٣- باب من الهجاء .

- ٤٤- باب حروف تقارب ألفاظها وتختلف معانيها .
- ٤٥- باب حروف تقارب ألفاظها وتتضاد معانيها .
- ٤٦- باب حروف تتفق في المبني وتتقارب في المعاني .
- ٤٧- باب علامات ترفع الإشكال من حروف متقاربة الأشكال.

٤٨- باب في ضد الذي قبله .

٤٩- باب ما يكون فضيلة لشئ ورذيلة لغيره .

٥٠- باب ما ظاهر لفظه مخالف لمعناه .

وقد ارتأى عبد العزيز مطر تقسيم موضوعات هذا الكتاب إلى

ما يلي (١٩) :

### ١- التصحيف :

بدأه بحديث النبي الكريم ﷺ استئناساً وتركته (٢٠) ، ورتب مواده على أساس الحروف التي وقع فيها التصحيف (٢١) ترتيباً ألفبائياً مثل التاء والثاء ، الحاء والخاء ، الدال والذال وغيرها ، واللاحظ أنه لم يتبع أي ترتيب بين الكلمات المنضوية تحت هذه الفصول ، وبلغت نسبته ٢٠٪ من مجموع أبواب الكتاب الذي يعادل باباً واحداً .

### ٢- لحن العامة والخاصة :

لقد أفضى ابن مكي في الحديث عن لحن العامة والخاصة من أهل صقلية ، حيث إنه جمع بينهما في أغلب الأبواب (٢٢) ، والتي بلغ عددها تسعة وعشرين باباً ، ما عدا في الأربعه التالية (٢٣) :

- الباب/٣١: ما تنكره الخاصة على العامة وليس بنكر .
- الباب/٣٢: ما خالفت العامة فيه الخاصة وجميعهم على غلط .
- الباب/٣٣: ما جاء فيه لغتان استعمل العامة أفسحهما .
- الباب/٣٤: ما فيه العامة على الصواب والخاصة على الخطأ .

والتي رد فيها بعض الألفاظ العامية إلى أصلها الفصيح ، وقد بلغت نسبة هذا الموضوع ٦٦٪ من مجموع أبواب الكتاب بما يعادل ثلاثة وثلاثين باباً .

### ٣- أخطاء المتخصصين :

أوردتها ابن مكي في ستة أبواب بنسبة قدرها ١٢٪ من مجموع أبواب الكتاب ، وضمت ما يلي (٢٤) :

- الباب/٣٥: غلط قراء القرآن .

الكتاب .

والجدول التالي يلخص ما سبق ذكره :

النسبة المئوية	عدد الأبواب	الموضوعات
%٠٢		التصحيف
%٦٦	٣٣-	لحن العامة
%١٢	٦	أخطاء المتخصصين
%١٢	٦	ثقافة لغوية
%٠٢	١	قواعد الكتابة العربية
%٠٢	٣	ثقافة الكتاب العربية
%١٠٠	٥٠/بابا	المجموع

وقد اعتمد ابن مكي في عرض مواد كتابه على ذكر الخطأ والصواب ، مع حرصه غالباً على ضبط العبارة بالشكل مثل قوله: (بالفتح أو بالحر) ، فإذا ذكر الخطأ قال : (يقولون) ويصححه بقوله: (والصواب) ، ويسوق أحياناً شاهداً أو أكثر للتدليل على الصواب ، إما من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف أو الشعر أو الأمثال أو أخبار تتعلق بما ذكره من تصحيح ، وقد تتنوع شرحة بين الإخبار والإطناب (٢٩) .

ولا يفوتنا هنا التنوية بمصداقية ابن مكي الصقلي ، الذي تحرى لواه من الصدق والصحة معتمداً في جمعها السمع المباشر من أفواه أهل صقلية (٣١) ، كما قصد أحد شيوخه بغية تقييم عمله هذا وتقويمه ، والدليل على ذلك قوله : "وقد عرضتُ جميع ذلك على الإمام الأوحد ، والعلم المفرد أبي بكر محمد بن علي بن الحسن بن البر التميمي - أئد الله - فأثبتتُ جميع ما عرفهُ وارتضاهُ ، ومَحْوتُ ما أنكره وأباهُ لآزُول عن مواقف الاستهداف وأريحَ نفسي من عمدة التغليط ، وأقطعَ لسان كل حاسدٍ ، وأفلَ عَزْبَ كل مُكابرٍ مُعاذِ (٣٢)" .

- الباب/٣٦: غلط أهل الحديث .
- الباب/٣٧: غلط أهل الفقه .
- الباب/٣٨: غلط أهل الوثائق .
- الباب/٣٩: غلط أهل الطب .
- الباب/٤٠: غلط أهل السمع .

#### ٤- ثقافة لغوية عامة :

وقد بلغت نسبتها ١٢% من مجموع الأبواب : "تنصل بما قصد إليه المؤلف من جعل كتابه تنقيفاً للسان تلقيحاً للجنان" (٢٥) ، وتشتمل على الأبواب التالية (٢٦) :

- الباب/٤١: ما يجري من ألفاظ الناس ولا يعرفون تأويله .
- الباب/٤٢: ما تأولوه على غير تأويله .

الباب/٤٤: حروف تتقرب ألفاظها وتختلف معانيها .

الباب/٤٥: حروف تتقرب ألفاظها وتتضاد معانيها .

الباب/٤٦: حروف تتفق في المبني وتتقارب في المعاني .

الباب/٤٧: علامات ترفع الإشكال من حروف متقاربة الأشكال .

#### ٥- قواعد الكتابة العربية :

خصص لها ابن مكي الباب الثالث والأربعين (من الهجاء) وهو موجه للخاصة من الناس ودارسي العربية ، ويمثل نسبة قدرها ٢% من مجموع أبواب الكتاب .

#### ٦- ثقافة عامة غير لغوية :

وقد انضمت تحت الأبواب التالية (٢٧) :

الباب/٢٤: في أنواع شتى .

الباب/٥٠: ما ظاهر لفظه مخالف لمعناه .

بالإضافة إلى الباب/٤٩: ما يكون فضيلة للشئ ورذيلة لغيره ، وهو من الأبواب المستطرفة والنتف المستملحة (٢٨) التي أشار إليها ابن مكي في مقدمة كتابه .

أما عن نسبة هذا الموضوع ، فقد بلغت ٦% من مجموع أبواب

وقد لاحظ عبد العزيز مطر أن ابن مكي لم يسر على نهج واحد (٣٩)، ويدلل على ذلك بما ذكره ابن مكي نفسه في باب (التبديل) من عدم جواز قول : وَاسْتَيْتُ، وَوَأَكَلْتُ، وَوَارَبْتُ، وَأَخَذْتُ، وَوَاجْرَتْهُ (الدَّوَاءِ) باللَّوْا وَبَدَلَ الْهَمْزَ (٤٠)، "معَ أَنَّ الْأَصْمَعِي (ت/٢١٣هـ) - وقد عُرِفَ عَنْهُ التَّشَدِّدُ فِي الْلُّغَةِ (٤١)" - روى : أَرَخْتُ الْكِتَابَ وَرَخْتُهُ، وَوَكَدْتُ الْعَهْدَ وَوَكَدْتُهُ وَأَخَيْتُ وَأَخَيْتُهُ" (٤٢).

ولئن كان الأمر كذلك ، فإنه لن يفقد المؤلف مكانته العلمية العائلية بشهادة ابن هشام اللكمي السبتي (ت/٥٧٦هـ) الذي يعترف بأن آراء ابن مكي في بعض المسائل هي الأحسن والأقرب إلى الصواب ، وقد نقل عنه الكثير من تصويباته (٤٣).

(\*\*) نسبة إلى صقلية ، وهي جزيرة في قطعة من البحر الشامي بينها وبين أقرب بر من مالطة ثمانون ميلًا ؛ افتتحها المسلمون في صدر الإسلام وغزاها أسد بن الفرات الفقيه أميرًا وقاضياً سنة ٢١٢هـ ، وقد سميت صقلية باسم سيللو أخوه إيطاليا ، وكان تعرف قبل "ترى قريباً" ، ومعناه باللسان الإغريقي : ثلاثة في أربعة ، وإنما ذلك لثلاثة مواضع مشرفة فيها ، وهي : بلرم التي هي قاعدةها وباجنة ولاوم ، وبين صقلية وبلد إيطاليا خليج من البحر ، ينظر : أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الحميري : الروض المطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة ١٩٨٠م : ص ٣٦٧-٣٦٧.

(١) ينظر : جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي : بغية الوعة في طبقات اللغويين والنحو ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت : ٢١٨٢ ، ومحمد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي : البلقة في تاريخ أئمة اللغة ، تحقيق بركات يوسف هبود ، ط ٧ ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ٢٠٠١م : ص ١٣٣ ، وجلال الدين بن أبي الحسن الققطي : إنبه الرواة على أنبه النحو ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٥٢م : ج ٢/٢ ، ص ٣٢٩. (٢) ينظر : السيوطي : بغية الوعة : ج ٢/٢ ، ص ٢١٧.

(٣) ينظر : الققطي : إنبه الرواة : ج ٢/٢ ، ص ٣٢٩. (٤) أبو حفص عمر بن خلف بن مكي الصقلي : تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، ط ٧ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٩٩٠م : ص ٥. (٥) إنبه الرواة : ج ٢/٢ ، ص ٣٢٩.

(٦) ينظر : البلقة في تاريخ أئمة اللغة : ص ١٣٣.

(٧) ينظر : ابن مكي الصقلي : تثقيف اللسان وتلقيح الجنان : ص ٤.

(٨) ينظر : عبد العزيز مطر : لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، دار المعارف ١٩٨١م : ص ١٤٧. (٩) ينظر : ابن مكي الصقلي : تثقيف اللسان وتلقيح الجنان : ص ١٧-١٧.

(١٠) ينظر : لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : ص ١٤٩.

أما عن مصادره ، فقد استقى ابن مكي مادته اللغوية ، من القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف ، ودواوين الشعراء ، وكتب النحو ، وموسوعات الأدب ، ومعلم اللغة ، وكتاب غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت/٢٢٤هـ) ، وإصلاح المنطق لابن السكين (ت/٢٤٤هـ) ، والتذكير والتأنيث لأبي حاتم السجستاني (ت/٢٩١هـ) ، ومحالس ثعلب لشعل (ت/٢٥٥هـ) ، والأنواء للزجاج (ت/٣١٠هـ) ، وجهرة اللغة لابن دريد (ت/٣٢١هـ) وغيرها (٣٣).

■ رابعاً - المقياس الصوابي عند ابن مكي :

بما أن اللغة العربية هي همزة الوصل بين أفراد المجتمع العربي ، وبها يتم التواصل بين فئاته كلها أصبح من الواجب الناطقين بها احترام ضوابطها وقواعدها ، أو ما يسمى بالمقياس الصوابي ، الذي يعرف بأنه معيار لغوي يرضى عن الصواب ، ويرفض الخطأ في الاستعمال ، وهو كالصوغ القياسي لا يمكن النظر إليه باعتباره فكرة يستعين الباحث بوساطتها في تحديد الصواب من خطأ اللغويين ، وكما أنه مقياس اجتماعي يفرضه المجتمع اللغوي على الأفراد ، ويرجع الأفراد إليه عند الاحتکام في الاستعمال (٣٤) ، ويعنى آخر : "هو معيار لغوي يكتسب شرعيته من الشيوع في الاستعمال" (٣٥).

ولئن أراد الإنسان أن يتكلم بلغة أو لهجة غير لغته أو لهجته ، وجب عليه أن يتعلم مستواها الصوابي ، من أصوات ، ومفردات وطرق تركيب جمل ، ونبر (\*) وتنغيم (\*\*)، وإشارات باليدين والوجه أثناء الكلام ، وطرق استجابة لما يسمع (٣٦).

ولابن مكي مقياس صوابي اعتمدته في تحديد الخطأ والصواب في لهجة صقلية ، ارتكز فيه أساساً على مبدأ التوسيع في قبول ما نطق به العامة ، وكان جاريًّا على لهجة عربية معروفة (٣٧)؛ أي أنه حكم على بعض الألفاظ بالصواب ب مجرد تداولها على لسان لهجة معروفة ، و لكنه كأن يقر أحياناً بأن ما أجزاءه ضعيف وغيره؛ هو الأفضل (٣٨).

- (١١) ينظر : ابن مكي الصقلي : تثقيف اللسان وتلقيح الجنان : ص ١٧٠ .
- (١٢) ينظر : عبد العزيز مطر : لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، ص ١٥١ .
- (١٣) ينظر : رمضان عبد التواب : لحن العامة والتطور اللغوي : ط ٢ / ٢ ، مكتبة زهراء الشرق .
- (١٤) ينظر : رمضان عبد التواب : معجم المعاجم ، ط ١ / ٦٨ ، دار الغرب الإسلامي ، مصر ٢٠٠٠ م : ص ٢٣٥ ، وأحد الشرقاوي إقبال : معجم المعاجم : ص ٧٧ .
- (١٥) ينظر : رمضان عبد التواب : لحن العامة والتطور اللغوي : ص ٢٢٥ .
- (١٦) ينظر : المصدر السابق : ص ١٧ .
- (١٧) ينظر : عبد العزيز مطر : لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، ص ١٦٣ .
- (١٨) ينظر : ابن مكي الصقلي : تثقيف اللسان وتلقيح الجنان : ص ٢١ .
- (١٩) ينظر : عبد العزيز مطر : لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، ص ١٦٠ .
- (٢٠) ينظر : ابن مكي الصقلي : تثقيف اللسان وتلقيح الجنان : ص ١٦٤ .
- (٢١) ينظر : عبد العزيز مطر : لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، ص ١٦٠ .
- (٢٢) ينظر : المراجع السابق : ص ١٦٣ .
- (٢٣) ينظر : ابن مكي الصقلي : تثقيف اللسان وتلقيح الجنان : ص ٢٠١ .
- (٢٤) ينظر : المصدر السابق : ص ٢٠٢ .
- (٢٥) ينظر : عبد العزيز مطر : لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، ص ٢٢٦ .
- (٢٦) ينظر : ابن مكي الصقلي : تثقيف اللسان وتلقيح الجنان : ص ١٦٧ .
- (٢٧) ينظر : عبد العزيز مطر : لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، ص ١٥٧ .
- (٢٨) ينظر : المراجع السابق : ص ١٦٧ .
- (٢٩) ينظر : المراجع السابق : ص ١٦٢ .
- (٣٠) ينظر : ابن مكي الصقلي : تثقيف اللسان وتلقيح الجنان : ص ٢١ .
- (٣١) ينظر : عبد العزيز مطر : لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، ص ١٥٢ .
- (٣٢) ينظر : المصدر السابق : ص ٢٢٧ .
- (٣٣) ينظر : عبد العزيز مطر : لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، ص ١٥٣ .
- (٣٤) ينظر : تمام حسان : اللغة بين المعيارية والوصفية ، الدار البيضاء ، المغرب ١٩٩٢ م : ص ٦١ .
- (٣٥) ماجد الصايغ : الأخطاء الشائعة وأثرها في تطور اللغة العربية ، إشراف عفيف دمشقية ، ط ١ / ٤٠ ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ١٩٩٠ م : ص ٤٠ .
- (\*) النبر : أو الارتباك أو الضغط وهو درجة قوة النفس التي ينطق بها صوت أو مقطع ، فدرجة قوة النفس في نطق الأصوات والمقطوع المختلفة تتفاوت تفاوتاً بين ، فالصوت أو المقطع الذي ينطق بارتباك أكبر يتضمن طاقة أعظم نسبياً ، ويطلب من أعضاء النطق الخاصة جهداً أقوى بالإضافة إلى زيادة النفس ، وعلى هذا فالنبر ينقسم إلى أولي (قوي) و (ضعيف) و ثانوي ) ، (ينظر : محمد السعران : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت : ص ١٨٩-١٩٠ ، تمام حسان : مناهج البحث في اللغة ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ١٩٨٣ م : ص ٩٣ .
- (٣٦) ينظر : أمينة بن مالك : ظاهرة التنغير في اللغة ، دار الكتب العلمية ، القاهرة ١٩٨٣ م : ص ٩٣ .
- (٣٧) عبد العزيز مطر : لحن العامة في ضوء علم اللغة الحديث : ص ١٦٩ .
- (٣٨) ينظر : المراجع السابق : ص ١٧٤ .
- (٣٩) عبد العزيز مطر : لحن العامة في ضوء علم اللغة السامية ، ترجمة عن الألمانية رمضان عبد التواب ، جامعة عين شمس ١٣٩٧ هـ-١٩٧٩ م : ص ٤٥ .
- (٤٠) ينظر : ابن مكي الصقلي : تثقيف اللسان وتلقيح الجنان : ص ٤٨-٤٧ .
- (٤١) ينظر : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد : جمهرة اللغة ، ط ١ / ١ ، دار صادر ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بميدرا آباد ، الدكن ١٣٤٥ هـ : ج ٢ / ٤٣٤ ، (باب ما اتفق عليه أبو زيد وأبو عبيدة) .
- (٤٢) ينظر : أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي : الأمالي في لغة العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٣٩٨ هـ-١٩٧٨ م : ج ٢ / ١٦٧ .
- (٤٣) عبد العزيز مطر : لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : ص ٢٠٠ .

البارعين ، وهذا الأمر قلما يوجد في تاريخ العلماء والأولياء ، اللهم إلا في الهند حيث يوجد فيها مثال آخر هو أسرة الشيخ أحمد بن عبد الرحيم ولد الله الدهلوى ، كان له أربعة بنين وكل واحد منهم من العلماء والصلحاء ، و الآن سنذكر ترجمة أولاد الأستاذ بالإيجاز على حلة :

• ١- أبو سعد عبد الله بن عبد الكرييم بن هوازن (٤١٤-٤٧٦هـ) : هو أكبر أولاد الأستاذ أبي القاسم ، يُعرف بأبي سعد ، ولد سنة ٤١٤هـ كان إماماً كبيراً جيد القرىحة له النصيب الوافر من التصوف ، وهو رضيع أبيه في الطريقة ، وكان والله يحترمه لما يراه عليه من الطريقة الصالحة ، سمع أبا بكر الحيري ، وأبا سعيد الصيرفي ، وقدم بغداد مع والله ، وسمع من القاضي أبي الطيب ، وبرع في علم الأصول والفقه .

كانت مجالس وعظه محقة الأكباد والقلوب ومفطرة الصدور بالترغيب والترهيب ، توفي رحمه الله في ذي القعدة سنة سبع وسبعين وأربعين وثلاثمائة قبل أمه بأربع سنين ، ودفن في مدرسة الأستاذ بجانب والله (٢٣) .

• ٢- أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكرييم بن هوازن (٤١٨-٤٩٤هـ) : هو الأستاذ أبو سعيد بن الأستاذ أبي القاسم القشيري أحد ستة نجوم الظاهرة ، وسعيد في كنية بالياء ، أما أبو سعيد بإسكان العين ولد عبد الواحد سنة ثمان عشرة وأربعين وثلاثمائة ، سماه شيخ الصوفية أبو سعيد أبو الخير باسمه أبي سعيد .

توفي سنة أربع وسبعين وأربعين وثلاثمائة ، ودفن في مدرستهم عند

من التاريخ الإسلامي :

## الإمام أبو القاسم القشيري حياته ، وتفسيره لطائف الإشارات

(٢) بقلم : الدكتور محمد عارف الدين الفاروقى  
(جامعة حيدرآباد - الهند)

• زواجه :

كان الأستاذ القشيري من أخص تلاميذ الدراق ، والدراق يرافق عليه باهتمام ويربيه حتى اختاره لبنته الكريمة السيدة الصالحة فاطمة فزوجها منه ، وفاطمة كانت ذات منزلة وعلم وأدب ، عالية الإسناد ، تعد من عابدات عصرها وروت عنه أبي نعيم الإسفرايني والعلوي والحاكم وغيرهم .

توفيت بنت السيد وزوجة السيد وأم السادات في ذي القعدة سنة ثمانين وأربعين وثلاثمائة عن تسعين سنة (٢٢) .

لم يذكر أحد من المؤرخين تاريخ زواجه ولكن لا ينكر أحد أن الدراق زوج بنته في حياته فأرى أن سنة الزواج كانت (٤٠٤هـ) أو (٤٠٥هـ) لأن الدراق توفي سنة ٤٠٥هـ ؛ كما ذكرنا في ترجمته ، والفترة بين سنة الزواج وسنة ولادة الولد الأول (٤١٤هـ) تكون تسع سنوات ، وهي تبدو أمراً عادياً في أولاد الأستاذ كما ترى الفترة بين الولد الثاني وثالث : أنها ثانية ، سنوات .

• أولاد :

رزق الله القشيري ستة بنين وبنتين ، كلهم من السيدة الجليلة فاطمة بنت الأستاذ أبي علي الدراق ، وكل من الصالحين والعلماء

(٢٣) الطبقات الشافعية : ج ٣ ، ص ٢٠٧ ، وشذرات الذهب : ج ٣ ، ص ٣٥٤ .

(٢٤) شذرات الذهب : ج ٣ ، ص ٣٥٥ .

أبيه وإخوته وجده لأمه أبي علي الدقاد (٢٤) .  
• أبو منصور عبد الرحمن بن عبد الكريم بن هوازن (٥٤٨٢-٤٢٦) :

هو الوالد الثالث للأستاذ أبي القاسم، ولد في صفر عام ستة وعشرين وأربعين، سمع الحديث من والده ومن أبي حفص عمر بن أحمد وابن باكويه وغيرهم، ورد بغداد مع والده، وسمع بها من القاضي أبي الطيب والماوري، ثم ورد بغداد حاجاً في سنة ٤٧١هـ وحدث بها، روى عنه أبو القاسم بن السمرقندى وغيره، ثم عاد إلى نيسافور، وأقام بها إلى أن توفي والدته في ٤٨٠هـ؛ فعاد إلى بغداد ورحل إلى مكة وجاور بها حتى مضى إلى رحمة الله في شعبان سنة اثنين وثمانين وأربعين (٢٥) .

• أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن (ت/٤٥١٤) :  
هو الرابع من أولاد الأستاذ أبي القاسم وأكثرهم علماء، وأشهرهم أباً، تفقه على أبيه، وتخرج به وبرع في الأصول والتفسير والنظم والنشر، وبعد وفاة أبيه لازم إمام الحرمين حتى رسخت كعبه في المذاهب والخلاف، وكان له موقع عظيم عند الإمام له، روى عنه خطيب الموصل أبو الفضل الطوسي وغيره، وصل إلى بغداد ٤٧٠هـ عقد مجلس الوعظ في النظمية وفي رباط الصوفية، ونال قبولاً عظيماً عند العامة وخاصة وغيره من الأئمة يحضرون في مجلسه يسمع الناس بكلامه، فلا تسمع لهم إلا همساً (٢٦) .

صنف كتابين باللغة الفارسية: "سراج الطريق"، و"رياض

"خلود"، إصابة الفالج في آخر عمره فتوفي الأستاذ أبو نصر رحمه الله يوم الجمعة ٢٨/جمادى الآخرى سنة ٥١٤هـ بنيسافور (٢٧)، وهو في عقد الثمانين (٢٨) .

• ٥- أبو الفتح عبيد الله بن عبد الكريم بن هوازن (٥٢١هـ) :  
كان فاضلاً كثير العبادة، سمع الحديث من والده وعبد الغافر الفارسي وغيرهما، له مصنفات في الطريقة، سكن اسفلائين إلى حين وفاته، توفي سنة إحدى وعشرين وخمسين (٢٩) .

• ٦- أبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن (٤٤٥-٤٣٢هـ) :  
ولد أبو المظفر في صفر سنة ٤٤٥هـ، سمع أباه وأبا عثمان وأبا بكرا البهقي، وسافر بعد وفاة الوالد مع أخيه أبي نصر عبد الرحيم إلى الحج، فسمع ببغداد أبا الحسن ابن النقور وحج وسمع بمكة، ورد بغداد كرة بعد كرة وحدث بها، وروى عنه من أهلها عبد الوهاب الإنطاطي، والبارك بن كامل الخفاف وغيرهما، ثم عاد إلى نيسافور وحدث بها أكثر من عشرين سنة.  
توفي في سنة اثنتين وثلاثين وخمسين.

إنني بحثت كثيراً عن بنات الأستاذ، ولكن ما وجدت في المراجع، أما ما ذكر المؤرخون وترجمة سبط الأستاذ وختنه، فيظهر منه أن له بنتين؛ نذكرهما في التالي:

• أمة الرحيم بنت عبد الكريم بن هوازن:

هي أم أبي الحسن عبد الغافر بن إسماعيل حفيد راوي صحيح

(٢٤) شذرات الذهب: ج/٣، ص/٣٥٥ .

(٢٥) طبقات الشافعية: ج/٣، ص/٢٣٣ .

(٢٦) مرآة الجنان: ج/٣، ص/٩٣ .

(٢٧) انظر طبقات الشافعية - لأبي بكر بن هداية الله: ص/٧٣-٧٤ ، وطبقات الشافعية - لسبكي: ٢٤٩/٤-٢٥٣ ، المنظم: ٩/٣٣٠ .

(٢٨) شذرات الذهب: ٤٥/٤ .

(٢٩) طبقات الشافعية: ٤٧٠/٤-٢٧٩ .

مسلم ، صاحب تاريخ نيسافور ، كان أبو الحسن إماماً في الحديث واللغة والأدب ، ولد سنة ٤٥١هـ ، وحدث عن جده لأمه أبي القاسم القشيري وجدته فاطمة بنت الدراق ، وأخذ التفسير والأصول عن خاليه أبي سعد عبد الله وأبي سعيد عبد الواحد ابني أبي القاسم القشيري ، توفي سنة تسع وعشرين وخمسمائة بنيسافور (٣٠).

٢- أمة الكريم بنت عبد الكريم بن هوازن :

هي زوجة أحمد بن محمد بن إبراهيم الفوري النيسافوري ، وهو سبط أبي بكر بن فورك ، ورد بغداد واستوطنها ، وكان يعظ بالنظامية ودرس الكلام على مذهب الأشعري ، توفي في شعبان سنة ٤٧٨هـ ، ودفن عند قبر الإمام الأشعري (٣١).

### أشهر تلميذ الأستاذ القشيري

قد تربى على يد الأستاذ القشيري عدد كبير من العلماء والأئمة يطول ذكرهم ، فلنوجز القول ، ونذكر في التالي أسماء بعض تلاميذه حتى يتبين لنا مدى أثره على عصره .

٢- أبو علي الفارماني (٤٠٧-٤٧٤هـ).

٢- الخطيب البغدادي (٣٩٢-٣٦٣هـ).

٣- محمد بن هبة الله بن محمد بن الحسين (٤٢٣-٩٤).

٤- أبو علي الجاجري (٤٩٧هـ).

٥- سليمان بن ناصر (٥١١هـ).

٦- عبد الرحمن بن مأمون (٣٢) (٤٧٨هـ).

(٣٠) شذرات الذهب : ج ٤، ص ٩٣.

(٣١) المتنظم : ج ٩، ص ١٧، وطبقات الشافعية : ج ٣، ص ٣٢.

(٣٢) طبقات الشافعية : ج ٣، ص ٢٤.

- ٧- عبد الرحمن بن أحمد أبو نصر بن أبي بكر (٣٣) سراج (٤٤٤هـ).
- ٨- علي بن سهل بن العباس النيسابوري (٣٤) (٤٤٤هـ).
- ٩- أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد الفراوي النيسابوري (٣٥).
- ١٠- محمد بن محمد أبو الفتح الخزيمي (٣٦) (٥١٤هـ).
- ١١- عبد الجبار بن محمد الخواري (٣٧).

### أيام المحن والفتنة :

وقد واجه الإمام القشيري المحن والفتنة كما واجهها أولو العزم من الأنبياء والرسل ، ومن تبعهم بالإحسان واقتدى بقدوتهم وتأسى بأسوتهم وسلك مسلكهم من الراسخين في العلم والربانين في العمل ، ولقد ابتلي الإمام بالمحن وبالفتنة ، وكان قد بلغ من عمره تسعين وستين سنة ؛ فلم يكن ينجح منها إلا بعد عشر سنين كاملاً ، وقد ذكر هذه أيام المحن في رسالته ؛ سماها بـ "شكاية أهل السنة" كما ذكر السبكي هذه المحن في طبقاته بالإسهاب ولكن نوجز القول فيها حيث لا يتسع المكان فخلاصتها هي بأن المؤمنين في ذلك الوقت قد ابتلوا بوزير اسمه أبو نصر منصور بن محمد الكندي كان هذا الوزير راضياً معتزلياً خبيث العقيدة قد تقرب إلى السلطان طغرل بك

(٣٣) المرجع السابق : ج ٤، ص ٢٤٣.

(٣٤) المرجع السابق : ج ٣، ص ٢٩٩.

(٣٥) شد الإزار : ص ٣٢٧.

(٣٦) المتنظم : ج ٩، ص ٢٢١.

(٣٧) شذرات الذهب : ج ٤، ص ١١٣.

الحرام ؛ فاتفقت كلمتهم على أن الأستاذ أبو القاسم القشيري يتكلم عليهم ، قيل فصعد المنبر وشخص إلى بصره السماء زماناً ، وأطرق رأسه زماناً ، ثم قبض على لحيته ؛ وقال : يا أهل خراسان بلادكم ! بلادكم ، إن الكندي غريمكم قطع إرباً إرباً وفرقت أعضاؤه وهو أنا أشاهده الساعة وأنشد :

عميد الملك ساعدك الليالي

على ما شئت من درك المعالي

فلم يك منك شئ غير أمر

بلغن المسلمين على التوالي

فقابلتك البلاء بما تلاقي

ذفف ما تستحق من الوبال

فضبط التاريخ ، فكان ذلك اليوم بعينه ، وتلك الساعة بعينها قد امر السلطان بأن يقطع إرباً إرباً ، وأن يرسل إلى كل مكان منه عضو يدفن فيه (٣٩) ، وكان ذلك في سنة ٤٥٠هـ (٤٠) .

ثم رجع الإمام القشيري إلى نيسافور ولكن لم يهدأ باله هنالك فسافر مع عائلته إلى طوس ، وبقي هنالك إلى أن توفي السلطان طغرل بك في ٤٥٥هـ ، وذكر القزويني أنه أتى ظاهر قزوين ، والظاهر أنه أتى إلى باطنها أيضاً ؛ ثم قال : رأيت بخط عبد الملك بن المعافي أنسداني الأستاذ أبو القاسم القشيري بظاهر قزوين سنة ٤٥٤هـ وكان في صحبة السلطان طغرل بك :

(٣٩) طبقات الشافعية : ٢٧٢/٢ .

(٤٠) أخبار الدولة السلجوقية : ص ٢٥ .

السلجوقي ؛ فلخلصه السلطان لنفسه ، ولقد أمر هذا الوزير مرؤوسه على الأعمل الشنيعة من سب الصحابة ، وإظهار العقيلة غير الإسلامية فقاوم علماء الحق وأنكروا زيفه والخرافه فاحتل الوزير بكر السبي ودس إلى السلطان بدسايس فأمر السلطان بالقبض على بعض العلماء منهم إمام الحرمين الجوياني والإمام القشيري ، والشيخ أبو سهل بن الموفق الأستاذ الفراتي ، فلما أحس إمام الحرمين بالشر هاجر مختفيًا كما خرج أبو سهل وغيرهم من ناحية استواء .

فلم يستطع رجال الحكومة على القبض بالمذكورين إلا الشيخ الفراتي ، والإمام القشيري ؛ فأخذوهما وحبسوا في الحبس فشن أبو سهل غارة على القرية التي حبس فيها الإمام وأطلق سراحهما ، فهاجر الإمام من ناحية استواء ووصل بغداد (٣٨) .

#### ■ سفره إلى بغداد والمحاجز :

وزار فيها الخليفة القائم بأمر الله فأكرم مثواه ؛ كما يليق بشأنه ، وأحسن مثواه وعقد مجلسه في قصره الخاص ، وكان يحضره الخليفة بنفسه ويتأثر من كلامه .

ثم حج الإمام القشيري مع كثير من أصحابه فيهم أبو بكر البهقي ، وإمام الحرمين أبو المعالي الجوياني وغيرهما ؛ وقيل : إنه اجتمع بها زهاء أربعين قاض من الشافعية والحنفية من أقاصي البلدان الإسلامية ، ولقد هجرروا بلادهم لأجل الفتنة المذكورة ، وتشتت فكرهم ، والتبس عليهم أمرهم يوم رجوع الحاج ، فمنهم من يعزم على العكوف في الحرم ، ومنهم من لا يقطع في أمره ، ولا يدرى أين يذهب وأين يسكن ، فأرادوا أن يتكلم أحد منهم في بيت الله

(٣٨) انظر للتفاصيل الطبقات الشافعية : ج ٢ ، ص ٢٦٩-٢٧٢ .

الدهر ساومني عمري فقلت له  
لابع عمري بالدنيا و ما فيها  
ثم اشتراه تفاريقاً بلا ثمن

تبت يدا صفة قد خاب شاربها

وبعد وفاة طغرل بك خلفه ابن أخيه الب أرسلان واستوزر  
نظام الملك فقام في نصرة الدين وأحمد شرر الفتنة فساد الأمن وعد  
الأستاذ إلى وطنه نيسافور .

■ مجالسه في التذكير :

كان الإمام القشيري يعد إمام عصره ولسان وقته في التذكير ،  
تدوب القلوب من تأثير كلام وتنعش الأرواح من حسن بيانه ، قد  
عقد هذه المجالس في حياة شيخه في المسجد المطرز كما ذكر في  
رسالته (٤١) ، وصف هذه المجالس السبكي في الطبقات قائلاً :

"أما المجالس في التذكير والعقود فيما بين المریدین وأسئلتهم  
عن الواقع وخوضه في الأوجبة وجريان الأحوال العجيبة فكأنها منه  
وإليه ، جمع أهل عصره على أنه عديم النظير فيها غير مشارك في  
أساليب الكلام على المسائل وتطييب القلوب والإشارات اللطيفة  
المستنبطة من الآيات" (٤٢) .

صور تصويراً بدليعاً معاصره أبو الحسن البخارزي (٤٦٧هـ)  
مجالس تذكيره التي كانت مملوءة بخشمة الخطاب وشوكه الألفاظ وسعة  
الأثر ، وإليك عبارته :

(٤١) الرسالة القشيرية : ص ١٠٧ .

(٤٢) طبقات الشافعية : ج ٣ ، ص ٢٤٥ .

"فلو قرع الصخر بسوط تحذيره لذاب ، ولو ارتبط إبليس في  
مجلس تذكيره لتاب" (٤٣) .

وقال ابن خلkan : "واما مجالس الوعظ والتذكير ؛ فهو  
إمامها" (٤٤) .

### ■ الإملاء في الحديث :

بدأ الأستاذ عقد مجلس الإملاء في الحديث سنة ٤٣٧هـ (٤٥) ،  
واستمرت هذه المجالس إلا الفترة التي فيها غاب عن نيسافور في أيام  
الفتنة ، استأنف عقد هذه المجالس بعد رجوعه إلى أن مضى إلى رحمة  
ربه ، وكان يبلغ عدد المستمعين إلى الآلاف (٤٦) .

### ■ وفاته :

رحل الإمام من دار الفناء إلى دار البقاء صبيحة يوم الأحد  
السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وأربعين ،  
كانت سنّه تسعًا وثمانين (٤٧) سنة ، ودفن في المدرسة إلى جانب أستاذه  
وشيخه أبي علي الدقاد ، واستغرقت قلوب الأهل في حزنه واحترامه  
وما دخل أحد منهم في مكتبه إلا بعد سنين (٤٨) .

قد حاولت خلال التصحيح تفسيره بلطائف الإشارات

(٤٣) دمية القصر : ص ١٩٤ .

(٤٤) وفيات الأعيان : ٢٩٩/١ .

(٤٥) طبقات الشافعية : ٢٣٥/٣ .

(٤٦) المرجع السابق .

(٤٧) في مقدمة رسائل القشيرية اثنتين وتسعين : ص ٢٠ .

(٤٨) طبقات الشافعية : ٢٣٧/٣ .

بإخراج تاريخ وفاته من آية من آيات القرآن الكريم فما نجحت إلا بعد جهد مضن بذلته، ولم أظفر بها إلا بال توفيق من الله فخرج التاريخ من الآية: «**بَلْ عِيَادٌ مُّكْرَمُونَ**».

﴿ خلقه العالية وشخصيته الجامعة : كان القشيري فقيهاً بارعاً، أصولياً محققاً متكلماً، سنياً محدثاً، حافظاً مفسراً، متقدناً نحوياً، لغوياً أدبياً، كاتباً شاعراً مليح الخط جداً، شجاعاً بطلاً، وكان ذا أخلاق عالية ومروعة رفيعة، ولم يكن له في الفروسية واستعمل السلاح يد بيضاء، أجمع أهل عصره على أنه سيد زمانه وقدوة وقته وبركة المسلمين في ذلك العصر ، قال الخطيب : كان حسن الموعظة مليح الإشارة ، وكان يعرف الأصول على مذهب الأشعري والفروع على مذهب الشافعي ، قال النقلة ولما مرض لم تفته صلاة ولا ركعة بل كان يصلی قائماً إلى أن توفي (٤٩) .

﴿ أدبه وشعره : كان القشيري رحمه الله تعلم اللغة العربية والأدب في صغره ، ترى مهاراته اللغوية وكفاءته الأدبية في جميع تأليفاته وإن كان موضوع هذه التأليفات غير الأدب سترى قدرته على اللغة والأدب في تفسير لطائف الإشارات .

وكان شاعراً مجيداً ، يرتجل الشعر ارتجالاً ، ذكره البخارزي في دمية القصر ، وبالغ في مدح شعره ، قد غالب على شاعريته نزعته الصوفية ، فلا ترى في شعره إلا نظم الطريقة بأسلوب لطيف رائع .

نموذج من شعره : قال رحمه الله (٥٠) :

(٤٩) طبقات الشافعية : ج ٣ / ٢٤٤-٢٤٥ . (٥٠) النجوم الظاهرة : ٢٥/٢ .

١/٤ - ج ٥٢ شعبان - رمضان ١٤٢٧ هـ سبتمبر - أكتوبر ٢٠٠٦ م ٨٠/٨١

إن نابك الدهر بمكروه  
فقل بتهوين تخاويف  
وقل أيضاً (٥١) :  
يا ليلة الوصول قد أورثتني أسفًا  
من قبل أن أتوفى مرة عودي  
إني لما مسني من طول فقدكم  
قلبي على النار مثل الندو العود  
وقل أيضاً (٥٢) :  
لا تدع خدمة الأكابر واعلم  
إن في عشرة الصغار صغاراً  
وابغ من في يمينه لك يمن  
وتروي في اليسار منه اليسارا  
وقل في حمد خالقه (٥٣) :

يا من تقاصر شكري عن أياديه  
وكل كل لساني عن معاليه  
وجوده لم يزل فرداً بلا شبه  
علا عن الوقت ماضيه وآتيه  
لا دهر يختلفه ، لا قهر يلحقه  
لا كشف يظهره ، لا ستر يخفيه



(٥١) أخبار قزوين : ج ٣ ، ص ٢١٢ .

(٥٢) طبقات الشافعية : ج ٣ ، ص ٢٤٣ .

(٥٣) دمية القصر : ص ١٩٥ .

يعظ في مجالس التذكير ، ولكن لم يحضر الأستاذ القشيري في مجلسه بين تلك الملة استنكاراً لمقامه ، فلما يوماً مريله أبو نصر على حضوره في مجلس الشيخ ، فلما دخل عليه حدث الشيخ للأستاذ ما جرى عليه البارحة بكشفه فأقر الأستاذ منزلته وبعد ختام المجلس أقبل الشيخ إليه وعانقا .

■ علي بن الحسين البخارزي (٤٦٧هـ) :

قال البخارزي في ثنائه : "جامع لأنواع الححسن وله فصل الخطاب في فصل النطق المستطاب ، كلماته كلها للمستفيدين فوائد وفرائد ، واعتبر منبره للعارفين وسائل ، ولهم شعر يتوج به رؤوس معاليه إذ اختتمت به إذناب أماليه" (٥٧) .

■ عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي :

تقل السبكي ما أثني عبد الغافر عليه :  
"الإمام مطلقاً ، الفقيه ، المتكلم ، الأصولي ، المفسر ، الأديب ، النحوي ، الكاتب ، الشاعر لسان عصره وسيد وقته وسر الله في أرضه ، شيخ المشايخ وأستاذ الجماعة ، ومقدم الطائفة ومقصود سالكي الطريق ، وشعار الحقيقة وعين السعادة وقطب السادة ، لم ير مثل نفسه ولا رأى الراؤون مثله في كماله وبراعته ، جمع بين علمي الشريعة والحقيقة ، وشرح أحسن الشرح أصول الطريق" (٥٨) .

(يتبع)

(٥٧) دمية القصر : ص/١٩٥ .

(٥٨) طبقات الشافعية : ج/٣ ، ص/٢٤٤ .

لا عد يجمعه ، لا صد يمنعه  
لا حد يقطعه ، لا قطر يحويه  
لا كون يحصره ، لا عين تبصره  
وليس في الوهم معلوم يضاهيه

جلاله أزلي لا زوال له

وملكه دائم لا شيء يفنيه  
قال البخارزي أنسدني لنفسه في رمد الحبيب (٥٤) :  
يامن تشكيي رمدا مسه  
لا ترفع الشكوى إلى خالقك

موجب ما مسك من عارض

أنك لم تنظر إلى عاشقك  
مكانته عند العلماء وذكر شئ من ثناء المعاصرين والمتاخرين عليه :

■ الإمام القشيري ونظم الملك الطوسي (٤٨٤-٤٠٨هـ) :

وكان إذا قدم عليه أبو القاسم القشيري وإمام الحرمين يبالغ في إكرامهما ويقوم لهما إجلالاً ويجلسهما في مسنده (٥٥) .

■ الشيخ أبو سعيد أبو الخير (٤٤٠هـ) :

ورد الشيخ أبو سعيد في مدينة نيسافور ، وأقام بها سنة ، وهو

(٥٤) دمية القصر : ص/١٩٥ .

(٥٥) مرآة الجنان : ج/٣ ، ص/١٣٥-١٣٨ .

(٥٦) هو فضل الله بن أحمد الميهني الشيخ الإمام الزاهد التقي الولي ذو الكرامات الباهرات ، الآيات الظاهرات أبو سعيد بن أبي الخير ، أحواله تبهر العقول ، بـ . مـ . ، انظر : طبقات الشافعية : ج/٤ ، ص/١٠ .

## الصحافة العربية في الكويت

### بين الأمس والحاضر

(الحلقة الثالثة الأخيرة)

بقلم: الدكتور عبد القدوس

(الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية بجامعة آسام)

#### صحافة الكويت ما بعد الاستقلال:

- ٣- صوت الخليج: سياسية جامعة، صدر عددها الأول في ٢٦/٤/١٩٦٢ م.
- ٤- أصوات الكويت: اجتماعية فنية، صدر عددها الأول في ٥/٥/١٩٦٢ م.
- ٥- الوطن: سياسية جامعة، صدر عددها الأول في ٥/٧/١٩٦٢ م.
- ٦- الطليعة: سياسية جامعة، صدر عددها الأول في ١٣/٧/١٩٦٢ م.
- ٧- أسرتي: نسائية اجتماعية، صدر عددها الأول في ٦/٢/١٩٦٥ م.
- ٨- أجيال: مجلة تعنى بأمور الشباب، صدر عددها الأول في ١٥/٤/١٩٦٧ م.
- ٩- اليقظة: سياسية جامعة، صدر عددها الأول في ٢٤/٤/١٩٦٧ م.
- ١٠- النهضة: سياسية جامعة، صدر عددها الأول في ١٥/٧/١٩٦٧ م.
- ١١- البلاغ: إسلامية جامعة، صدر عددها الأول في ٧/٥/١٩٦٩ م.
- ١٢- الرائد: تربوية اجتماعية، صدر عددها الأول في ١/١/١٩٧٠ م.
- ١٣- المجتمع: إسلامية جامعة، صدر عددها الأول في ١٧/٣/١٩٧٠ م.
- ١٤- مرآة الأمة: سياسية جامعة، صدر عددها الأول في ١٩/٥/١٩٧١ م.
- ١٥- الملاعب: مجلة تعنى بشئون الشباب، صدر عددها الأول في ٤/٩/١٩٧١ م.
- ١٦- عالم الفن: فنية مصورة، صدر عددها الأول في ٣/١٠/١٩٧١ م.

هذا فضلاً عن المجالات الشهرية المتخصصة التي تصدرها الجمعيات، كمجلة: "البيان" الأدبية، وهي لسان رابطة الأدباء الكويتيين، ومجلة: "حياتنا" الطبية الثقافية، ومجلة: "سعد" الخاصة بالأطفال (وهي أسبوعية) وغيرها من المجالات والنشرات المهنية. وكذلك للدولة صحفها الخاصة أهمها مجلة: "العربي" الذائعة الصيت، ومجلة: "الكويت" المعبرة عن الإذاعة والتلفزيون، ومجلة: "الوعي الإسلامي" التي تصدرها وزارة الأوقاف، ومجلة: "الكويت اليوم"، وهي الجريدة الرسمية للدولة، ومجلة: "علم

صدرت مئات من الصحف والمجلات بعد نيل دولة الكويت استقلالها عام ١٩٦١ م، ولا يمكن في هذا المقال الوجيز أن نذكر جميع هذه الصحف والمجلات؛ التي صدرت منذ أوائل السنتين إلى يومنا هذا، وذلك بسبب كثرة عددها وتنوع مجالات اهتمامها، لذلك نذكر هنا بعض أهم الصحف والمجلات فحسب، ونكتفي بالإشارة إلى اتجاهاتها العامة والخصائص البارزة التي تمتاز بها صحفة فترة ما بعد الاستقلال من حيث الإمكانيات الفنية والوضع الداخلي وال العلاقات الخارجية، ومستوى الحرية المتاح لها.

#### أهم الإصدارات الصحفية خلال فترة ما بعد الاستقلال:

##### الصحف اليومية:

- ١- الرأي العام: صدر عددها الأول في ١٦/٤/١٩٦١ م.
- ٢- أخبار الكويت: صدر عددها الأول في ١/٣/١٩٦٢ م.
- ٣- السياسة: صدر عددها الأول في ٨/٤/١٩٦٧ م.
- ٤- القبس: صدر عددها الأول في ٢٢/٢/١٩٧٢ م.

##### المجالات الأسبوعية المتنوعة في اهتماماتها:

- ١- المدى: سيار "جامعة، صدر عددها الأول في ٨/٣/١٩٦١ م.
- ٢- الر. . . . .: يومية صدر عددها الأول في ٦/٤/١٩٦١ م.

إلا وصدر فيها أكثر من ست صحف يومية ، ومجلة أسبوعية ، بالإضافة إلى الصحافة العربية الواردة من خارج الكويت .

هذا ، ومن حيث الكيفية أيضاً تطور مستوى الصحافة الفنية ، وأخذ ينافس مستوى الصحافة العالمية ، تحول كل باب من أبواب صحافة الخمسينات إلى صحيفة كاملة في صحافة ما بعد الاستقلال ، فاستقلت مجلة : "البيان" بالأدب ، ومجلة : "أسرتي" بشئون المرأة ، ومجلة : "الملاعب" بالرياضة ، و"الرائد" بشئون التربية والتعليم ، ومجلة : "الكويت" بشئون الإعلام والثقافة ، ومجلة : "الاتحاد" بالشئون الطلابية ؛ وهكذا دواليك .

تجدر الإشارة هنا أن معظم الصحف التي تصدر إلى الآن ؛ إنما أُسست قبيل أو في أعقاب إعلان الاستقلال عام ١٩٦١م ، وأما الشخصيات التي انفردت بها صحافة ما بعد الاستقلال إلى يومنا هذا ؛ فهي تتلخص في :

- ١- قيام مؤسسات صحفية كبرى ، ووجود صحفيين مهنيين متخصصين في هذا المجال ومتفرغين لهذا العمل .
- ٢- كان لمعظم الصحف في هذه الفترة في الكويت اتجاه خاص تجاه تجمع أو قوة من القوى المحلية أو العربية أو غيرها ، كما أن لها موقفاً من الاتجاهات السياسية العالمية ، و المعسكرات السياسية السائدة ، ولكن كلها كانت تتصرف بالوطنية والقومية العربية ، كما تتجلى في العدد الأول من صحيفة : "الرأي العام" : "نحن نؤمن أن الصحافة رسالة ، وأن البلد المتحضر لا بد له من جريدة تتعكس عليها صورته الحقيقة ، البعيدة من زيف المرتزقة أو أحقاد ذوي النفوذ الوضعية ، أجل لا بد من جريدة تصف بحق وصدق ما حرق من نجاحات في شتي المجالات بفضل حاكم عظيم ، وشيخ مخلصين ، و

"الفكر" وهي فكرية عالية المستوى تظهر كل ثلاثة أشهر ، هذا عدا مجالات أخرى ؛ لا تمثل أهمية ثقافية وسياسية مما تعبر قطاع مهني معين (١٧) .

في فترة ما بعد الاستقلال تطورت الصحافة الكويتية تطوراً هائلاً مع تطور أوضاع المجتمع ، فمن حيث الإمكانيات الفنية نجد خلال هذه الفترة المتأخرة عدداً هائلاً من الدور الصحفية التي نهضت بشكل كبير ، وتنوع نشاطها ، وتوسيع نطاقها ، وتعددت وسائلها ، وتطورت تقنياتها ، فلم تعد الصحيفة تؤسس بسبب الحماسة الوطنية أو من أجل الطموح السياسي ، بل إنما صارت الصحافة مشروعأً تجاريًّا راجحاً للذين يجيدون إدارتها ، خاصة عندما بدأت الدولة تمنح تلقائياً معونة مالية لكل صحيفة يومية ؛ أو مجلة أسبوعية ؛ أو شهرية مجرد منها "إذن الصدور" ، وبالإضافة إلى ذلك لعبت الإعلانات دوراً مهماً في تطوير الصحافة في هذه الفترة ، وأصبحت الإعلانات من أهم المصادر التمويلية الرئيسية للصحف ، ففي بعض الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية نجد الصفحات مليئة بالإعلانات لأنواع من الوسائل الاستهلاكية من التبغ والسيجارة ، والأدوات الإلكترونية ، والأثاث ، والأقمشة ، والأشياء الترفيهية والمعلوماتية وغيرها ؛ كما توجد في الصحافة العالمية الأخرى ، والتي يحتاج إليها الجميع .

وبجانب ذلك بين نشاط توزيع الصحف داخل الكويت وخارجها على المستوى العربي والعالمي ؛ قد زاد إقبال الناس عليها ، وزاد عدد الصحف والمجلات بشكل كبير ، لا يكاد يمر يوم في الكويت

(١٧) الكتاب السنوي : وزارة الإعلام ، الكويت ١٩٧٠م : ص ٤٦١-٤٦٢ .

حريريات على نشر صورهن وأسمائهن، وأخبار الولايات والتحركات اللاتي يقمن بها، والسيارات الجديدة التي اشتريتها، وأخبار ترقيتهم في الوظائف العامة.

٥- وشهدت هذه المرحلة من تاريخ الصحافة الكويتية نشاطاً كمياً، وتطوراً فنياً ملحوظاً، وتنوعاً في المادة، ومجالات الاهتمام، وقد تحولت في هذه الفترة بعض المجلات من شهرية إلى أسبوعية، وأخرى من أسبوعية إلى يومية.

٦- وفي هذه الفترة اخذ الصحفي الخبر المترفرغ الصحافة منهنة له، وبذلك صار له تأثير ملحوظ فيما بين قرائه من خلال كتاباته المستمرة، واتجاهه الواضح، والمواضف السياسية، وانتماه الاجتماعي، وبطريقته الخاصة في معالجة بعض الأمور الحاسمة في السياسة العالمية أو العربية أو الخلية، فلم يعد الصحفيون أدباء أو مفكرين يتفلسفون حول النظريات، وإنما صاروا جامعي أخبار أو مخللين لها ثانياً، وهم يحاولون في كل الحالين أن يضعوا اتجاهات القراء أمام أعينهم، كما كانوا يسعون إلى وضع سياسة الصحيفة، لذلك نرى اليوم في الصحافة الكويتية المقالات القصيرة أو الخاطرة من كبار المخللين والدكتورة المتخصصين الذين لهم قدم راسخة في مجال السياسية والأدب، وهم يعالجون الأمور السياسية والاجتماعية بكل صراحة لا يخافون لومة لائم حتى إن بعضهم ينددون سياسة الحكومة، لو ألقينا نظرة عابرة على الصحف والمجلات الكويتية الصادرة في هذه الأيام لوجدنا نماذج كثيرة مثل هذه المواقف.

٧- في هذه الفترة حظيت الصحافة الكويتية بأكبر قدر من الحرية، وخطت خطوة واسعة في هذا الحقل، حتى احتلت المركز

مستوى ساهرين" (١٨).  
٣- تميز صحافة عهد الاستقلال بتدخل الدولة إيجابياً لإنعاش الصحافة بتقديم المعونات المالية السنوية لكل الصحف على قدم المساواة، وتوزيع الإعلانات الحكومية بالطريقة نفسها؛ كما أصدرت وزارة الإعلام صحفاً مختلفة مثل مجلة "العربي"؛ ومجلة "الكويت"، والمجلة الفصلية "علم الفكر"؛ كما تصدر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية مجلة "الوعي الإسلامي" ، والمجلات الحكومية تحقق مستوى فنياً عالياً في إخراجها وطبعاتها إذ تقف وراءها مطباع الحكومة بقدراتها الهائلة.

٤- وقع في هذه الفترة في صحافة الكويت تغير هائل في صورة الجريدة اليومية والصحيفة الأسبوعية أو الشهرية عما كان عليه الأمر من قبل، فقد شهدت هذه الفترة الغلاف الملون، وتعتبر مجلة "دنيا العرب" أول مجلة تصدر من الكويت تهتم بالغلاف المتميز في نوع الورق والألوان واللوحات المختارة التي تغرى الناس على قراءة المجلة ، وقد سايرت الصحافة المتأخرة الموجة العالمية التي تمرج بين الجنس والعنف والغرابة ، ظهرت ممثلات السينما ، وأبطال الرياضة ، ومن على شاكلتهم التي تشير اهتمام الناس ، ووسائل الإعلام ، ولكن اختيار فتيات كويتيات لصورة الغلاف كان شيئاً نادراً ، وكان علامه م. علامات الاتماء الوطني .

والجدير بالذكر أن الفتيات الكويتيات كن يحاربن في سبيل رفع النقاب عن وجوههن قبل عشرة أعوام ، ولكنهن الآن صرن

(١٨) الرأي العام ٤/١٦/١٩٦١م ، نقاً عن الحركة الأدبية والفكرية في الكويت - للدكتور محمد حسن عبد الله : ج ١ ، ص ٢٣٥ (رابطة الأدب - الكويت).

على مدى الحرية التي تتمتع بها الصحافة الكويتية في هذه الفترة بقوله : " وقد زادت مساحة الحرية في هذه السنوات كثيراً ، ولا أعتقد أن لدى خطوطاً حمراء أتحرك خلفها إلا الموانع القانونية والأدبية ، أي أنه ليس لدينا أي تحفظات ما عدا التعرض للسلطة العليا في البلاد ، وإلى الأديان ، لقد وصلنا إلى قمة الحرية ، لأننا صحف خاصة ليس لنا علاقة بالسلطة إلا قانون المطبوعات ، وقد وصل بنا الأمر إلى أننا عطلنا العمل بهذا القانون الذي نجده مقيداً لحرية الصحف " (٢١) ، يتبادر هذا الأمر واضحاً مما أكده رئيس تحرير جريدة : " السياسة " الكويتية أحمد الجار الله ؛ يقول : " منذ الستينيات وأنا أكافح مع بقية المؤسسات الصحفية لأثبت أن الصحافة سلطة رابعة ، والحصول على هامش الحرية الذي نتمتع به الآن لم يكن سهلاً ، ويكتفي أن تعرف أن نجد أن أهم الصفحات خصوصاً الصفحات الأولى للصحف مليئة بصور الرؤساء والوزراء ، وبذكر ألقابهم ومناصبهم المختلفة ، وإنجازاتهم الصغيرة والكبيرة ، ولكن صحف الكويت تختلف في ذلك اختلافاً بيناً ، يؤكّد على ذلك جاسم بوسي ؛ رئيس تحرير صحيفة : " الرأي العام " الكويتية ؛ يقول : " فكل صحيفة ليس عليها في كل صباح إلا أن تضع صورة الرئيس على ربع صفحة كاملة ، ثم تكتب أي شيء حول إنجازاته ، الأمر مختلف بالنسبة لنا هنا ، لا يوجد رئيس على الصفحة الأولى ، ولا يوجد مسئول يحد من عملنا " (٢٠) . وكذلك يؤكّد محمد الجاسم ؛ رئيس تحرير جريدة : " الوطن " .

(٢١) المصدر نفسه : ص/١٣٥-١٣٦ .

(٢٢) المصدر نفسه : ص/١٣٧ .

سبتمبر - أكتوبر ٢٠٠٦ م

٩١/٩١

٤١٤٢٧ - رمضان - ٢ شعبان - ٥ ج ١٤

(١٩) د/محمد المنسي قنديل : الصحافة الكويتية مسؤولة الحركة ، مجلة : " العربي " ، العدد/٥٤٩ ، أغسطس ٢٠٠٤ م : ص/١٣٢ .

(٢٠) المصدر نفسه : ص/١٣٥ .

## صور وأوضاع :

# خمسون سنة للبعث الإسلامي

واضح رشيد الحسني الندوى

تبدأ مجلة "البعث الإسلامي" بهذا العدد المجلد الثاني والخمسين، وقد أنشأها الكاتب الإسلامي الشاب الصالح محمد الحسني في عام ١٩٥٥م، وتعاون معه زميله في الصحافة والدعوة الإسلامية الأستاذ سعيد الأعظمي، الذي رافقه في هذه الرحلة إلى آخر أيام حياته، فقد توفي في شهر يونيو عام ١٩٧٨م، ولكن المجلة واصلت رحلتها فأكملت من عمرها ٥١سنة.

أنشأ الأستاذ محمد الحسني رحمة الله عليه، هذه المجلة لأسباب عديدة، ودعاً متعددة، شرحها في كلمته الافتتاحية الأولى، التي حدد فيها خطوط مسار المجلة وأهدافها، وتلقي هذه الكلمة الافتتاحية الضوء على الظروف السائدة في ذلك العهد، فكتب يقول:

- ١- الشباب الإسلامي في العصر الحاضر يحتاج إلى الإيمان بالله، والاعتزاز برسلته، والثقة بالمستقبل، الشباب الإسلامي في حاجة ملحة إلى تقرير الصفوف، وتوحيد الكلمة حتى يكون وحدة متماسكة أمام الباطل.
- ٢- إن طلبة العربية بصفة خاصة يحتاجون إلى العناية بالصحافة العربية والأدب العربي الحديث.
- ٣- إن طلبة المدارس العربية الدينية يعيشون في حالة انطواء، بل كما وصفه الكاتب في حالة نوم، وكان يجب أن يأخذوا بالزمام، ويقودوا القافلة، إنهم في مؤخر الصفوف، فلتنته هذه المأساة، ولنبدأ بمحاباتنا الحديث في سبيل جديد.
- ٤- إن المسلمين في الهند قد آثروا العزلة، وعاشوا منفصلين عن العالم العربي، مع علاقاتهم الروحية والثقافية العميقية بهذه البلاد، وحسبوا أنهم أمة غير هذه الأمة، وشعب غير هذا الشعب، ولم تقايد وروایات غير تقاليدتهم وروایاتهم، ولا يربطهم بهم إلا الدين، وهذا

لم تحظ الصحافة الكويتية بالحرية فحسب بل إنها استطاعت أن تلعب دوراً مهماً في تكوين الرأي العام الذي يؤثر في اتخاذ القرار السياسي، وتحريك الحكومة وتغيير مواقفها، إن الصحافة الكويتية في الحقيقة صحافة قضايا، وليس صحافة مصالح شخصية؛ كما أنها لم تكن السلطة الرابعة؛ بل إنها أصبحت السلطة الأولى، إنها تحرك الحكومة وتحرك الأفراد، يقول وليد عبد اللطيف النصف؛ رئيس تحرير "القبس": "إن الصحف الكويتية هي الوحيدة القادرة على التأثير في القرار السياسي لا توجد في الكويت أحزاب معلنة، كما أن انتقادات "الديوانيات" تظل حبيسة الجدران، ولو لا الصحافة ومقالات الرأي التي نفرد لها صفحات عديدة ما استطاع أحد أن يؤثر في القرار السياسي، وأعتقد أن هذه صفة مهمة تتميز بها الصحافة الكويتية عن غيرها من الصحف، لو لا هذا لمررت العديد من القضايا والسلبيات دون أن يتتبه إليها أحد".

يشير رئيس تحرير صحيفة: "السياسة" أحمد الجار الله إلى هذا الجانب بقوله: "إن الصحافة الكويتية كانت وما زالت شديدة التأثير في القرار السياسي، فقد أسقطت الصحافة الكويتية وزراء وحكومات ومجالس أمة، بل إن تأثيرها قد تخطى الواقع المحلي إلى العربي".

\*\*\*

بني الشعب الإسلامي في الهند منطويًا على نفسه ، وإذا قربت بالغرب ، مع أن وطننا الإسلامي الكبير وطن عقيدة ، وفكرة ، لا تحول بينها الجبال الشاحنة والسهول الواسعة ، والبحار الراخمة ، وقل رسول الله ﷺ : "من لم يهتم بأمرنا فليس منا" ، وذلك لا يمكن إلا بعد تبادل الأفكار والاطلاع على التيارات الفكرية والأوضاع الدينية والسياسية في العالم العربي (افتتاحية العدد الأول الصادر في أكتوبر ١٩٥٥م) .

كانت هذه أهداف المجلة الرئيسية والظروف السائدة لدى إنشائها، إنها صدرت باللغة العربية ، لأن اللغة العربية تربط العالم الإسلامي كله ، وهي وسيلة اتصال ، بين الدول الآسيوية والإفريقية ، وبين الهند ، وجزيرة العرب ، لأنها تدرس في المدارس الإسلامية ، لكونها لغة القرآن والحديث ، فهي معروفة في سائر أنحاء العالم الإسلامي في الطبقة المتعلمة ، حتى الجامعات العصرية تضم أقسام اللغة العربية في الدول غير الإسلامية . واختار منشئ المجلة تعبير "البعث الإسلامي" كاسم المجلة لأنه أدرك بفراسته أن العصر الجديد هو عصر الإسلام ، رغم أن الإسلام قد لقي هجوماً عنيفاً علمياً ، وسياسياً ، وثقافياً في عهد الاستعمار ، وأن المستشرقين قد بذلوا جهدهم الأقصى لتشويه الإسلام وتعاليمه ، وتزوير تاريخه ، وتنفير الشباب المثقف من تعاليم الإسلام .

وقد صدقت هذه الفراسة الإيمانية ، فالإسلام اليوم ليس فقط يتقدم بخطى واسعة ، بل هو أكثر أديان العالم انتشاراً بدخول عدد لا يحصى في دين الله أفواجاً ، وتدل على ذلك التقارير الصحفية التي تنشر أخبار دخول غير المسلمين في أوروبا خاصة وفي الدول المختلفة غير الأوروبية عامة رجالاً ونساء في دين الله وتنقل هذه الظاهرة الصحف الإسلامية .

إن هذه العودة إلى الإسلام خلال نصف قرن أو إن عودة الإسلام إلى الحياة المعاصرة ، بل إلى السياسة المعاصرة يرجع فضلها إلى حد كبير إلى تلك الجهود التي بذلها رجل الدعوة الإسلامية ، ووسائل الإعلام الإسلامي مهما كانت محدودة خلال نصف قرن ، وقد كانت الصحافة الإسلامية قبل خمسين سنة لا تحرك ساكناً ولا تؤثر في النفوس لكنها الآن مشاهدة وملمومة ومقروءة في كل مكان ، وكثير من الصحف والجرائد

الإسلامية المؤثرة تصدر من أوروبا نفسها ، وهي في أحسن موقع لكشف مساوى الحضارة الغربية ، وكشف القناع عن مخططات التخريب والتضليل ، وفي المجال العلمي تعمل جمعيات ومؤسسات علمية للبحث والتحقيق تعرض الإسلام ، وترد على أباطيل المضللين ، وتبه المسلمين ، وتشكل أذهانهم .

وكانت كتب المواد الدينية توصف في العهد الماضي بالكتب الصفراء ، وكان يدعى أن المتسبين إلى المدارس الدينية لا دور لهم في الحياة ، ولا سهم لهم في معركة الحياة ، لا يغيرون تيار الحياة بل أنهم لا يحملون قيمة ، وقد أصبحت هذه المدارس اليوم في تصور أعداء الإسلام معاقل الخطر والمتسببون إليها بمثابة المواد الديناميكية الناسفة التي تدك قلاعهم ، فهم في خطر داهم منهم حتى الطلبة الصغار في مدارس تحفيظ القرآن الكريم يشكلون خطراً لهم فيعودون لهم العدة ، ويخطفون للإطاحة بهذا النظام التعليمي أو لتغيير أذهان طلبة هذه المدارس وغسل دماغهم ، أو تعطيل قواهم ، ويطالبون بتغيير المواد الدراسية ، وإخراج كل ما يشير العاطفة الدينية ، ويوُقظ في النفوس الانتماء إلى الإسلام ، أما كلمة الجihad فهي أخطر من سائر القنابل الذرية التي تملكها دول العالم الأقوى .

كان الإسلام قبل خمسين سنة مفترى عليه ، وكان المسلمين المتسلكون بدینهم في موقف دفاع ، واعتذار ، والإسلام اليوم رغم سائر الوسائل الرادعة ضله في موقف إقدام رغم كون نظم الحكم في العالم الإسلامي كله خاضعة للمستعمرين السابقين تنفذ أوامرهم في السياسة ، والاقتصاد ، والتعليم ، والإعلام .

كانت كلمة "إلى الإسلام من جديد" ، كلمة غربية ، وكان أي دعوة لاتحاد الإسلامي دعوة رجعية قبل خمسين سنة ، وقد سيطرت على العالم كله الأيديولوجيات الغربية كالاشتراكية والقومية والتقديمية ، والاعتزاز بالحضاريات البائدة ، وإحياءها ، لكن الإسلام تغلب على سائر هذه النعرات الفاسدة ، وارتفع صوته ، وظهر الانتماء إليه ، وازداد عدد من يقول علينا: إنني من المسلمين .

إن الخن تستمر في سائر أنحاء العالم الإسلامي ، والقيود تزداد

البعث الإسلامي شدة، والإجراءات الرادعة تزداد قوة، والإعلام بسائر الوسائل المستحدثة تسخر بقوة متزايدة لتشويه الإسلام والتشكيك في المنتسبين إليه، لكن الدعوة إلى الإسلام واتباع تعاليمه تنتشر وتتصاعد، ليس في المدارس والمساجد والزوايا فقط، بل في دور البرلمان، والمنابر العالمية.

لقد حظيت مجلة "البعث الإسلامي" برعاية وتوجيه المفكر الإسلامي الكبير الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوى المعروف في العالم الإسلامي بكتابيه القيمين: "ماذا خسر العالم بالحطاط المسلمين" ، و"صراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية" ، والمسلمون قضية فلسطين، والخطر الأكبر، ومأساة العالم الإسلامي وكتب أخرى تحمل المواد الدسمة التي تنير الطريق وتكشف الغطاء، وتقدم الحلول الناجعة وهي تقوم على الاعتدال والتفهم، فاختارت المجلة هذا الطريق والأسلوب .

واصلت "البعث الإسلامي" دورها في هذه الفترة الطويلة التي قامت فيها حكومات وسقطت، وظهرت فيها نظريات وأيديولوجيات، خلبت الأذهان، وسخرت النفوس، وسخرت النظم الحاكمة لها سائر الوسائل، ثم فشلت، وحيكت فيها مؤامرات ضد الحركة الإسلامية، ثم اندثرت، وكممت فيها الأفواه، وواجهت الصحافة الإسلامية في العالم العربي ضغوطاً شديدةً في طريق قول الحق، ولكن مجلة البعث الإسلامي رفعت كلمة الحق لا تhabi ولا تجافي، فكان لها وزن في الصحافة الإسلامية العالمية .

وقد انتشرت الصحف والمجلات العربية في الهند إثر صدور مجلة البعث الإسلامي وهي تقوم بدورها في عرض الإسلام والرد على ما يشاع ضلله من شكوك وشبهات، ودخل المدافعون عن الإسلام بذلك في قطاع الإعلام .

لقد فتحت في هذه الفترة موقع إسلامية على الإنترنت تدافع عن الإسلام وترد أباطيل الغرب، وكذلك أتاحت عدة هيئات إذاعة في العالم فرصة تقديم البرامج الإسلامية، كما سمحت عدة حكومات في الدول الأوروبية بإلقاء دروس إسلامية في نظام المدارس الحكومية، كل ذلك يشكل

عنصر التفاؤل بالبعث الإسلامي، والعودة إلى الإسلام من جديد، يقول الدكتور شامل سلطانوف عضو البرلمان الروسي في دراسته بعنوان: "مجتمعات الغرب تتناكل" :

"إن المشكلة الرئيسية بالنسبة للمؤسسة العليا أو النخبة في الحضارة الغربية هي الإسلام كدين ساوي عالمي، وليس الأصولية الإسلامية أو الغلو أو التطرف الإسلامي ، في كتابه الشهير: "صراع الحضارات" الذي يتوقع حتمية الصدام بين الحضارة الغربية والعالم الإسلامي أبدى س. هنتجتون استدراكاً أو تحفظاً له دلالة كبيرة حين قال: إن المشكلة الأساسية للغرب ليست هي الأصولية الإسلامية بل هي الإسلام نفسه الحضارة الأخرى" .

ويضيف الدكتور : الحيلولة دون هبوط المستوى المعيشي الحالي الأمر الذي يهدد بتقلبات اجتماعية وسياسية مصيرية ، لابد لدول المجتمع الأوروبي من أن تزيد توارد الوافدين لدرجة كبيرة ، ويشكل المسلمون جزءاً كبيراً .

وفي الوقت الحاضر يتزايد عدد المسلمين المهاجرين إلى أوروبا وإلى الغرب عموماً رغم الوقوف بوجه هذا السبيل سياسياً وحقوقياً وثقافياً، ففي فرنسا يقيم اليوم ٥٨/٥ ملايين مسلم ، وفي بريطانيا ١,٦ مليوناً، وفي الولايات المتحدة ٧/٥ ملايين ، وفي إيطاليا مليون ، وفي ألمانيا ٥,١/٥ مليون ، وهلم جرا ، ويقيم في أقطار الاتحاد الأوروبي عموماً أكثر من ١٥/٥ مليون مسلم ، وينتظر أن يزداد هذا العدد إلى ٤٠/٥ مليوناً في عام ٢٠١٥م" .

وقد أشار إلى هذا الاتجاه وتغير الوضع الأستاذ سعيد الأعظمي في افتتاحيته التي كتبها في العدد الأخير للمجلد الجانبي والخمسين ، فكتب يقول :

"ما أحوج المسلمين اليوم إلى قراءة جديدة متأنية وموضوعية لدين الإسلام فقد تقادم عهدهم به ، ولم يترك اتساع الوسائل الحضارية فرصة لديهم لصبغ الحياة وشئونها بالصبغة الإسلامية الخالصة ، بالعكس من أولئك الجدد الذين لم يعتنقوا الإسلام إلا بعد دراسة جديدة مقنعة

ومراجعة التاريخ الإسلامي المشرق ماضياً وحالاً، لقد تنسى لهم أن يعيشوا الإسلام بالتزام كامل دون أن يكون منهم أي إهمال في أي مجال، وقد شهد كثير منهم من كان لهم عهد بجهالية الحياة قبل أن يسلموا أنفسهم ذاقوا لأول مرة حلاوة الحياة، ودخلوا في كنف من الإيمان والعقيدة، والعمل الصالح". وقد اعترف رئيس بريطانيا أن المسلمين الجدد أشد إسلاماً وتقسماً بتعاليمه، وقد اعترف كثير من المفكرين الغربيين بظاهرة انتشار الإسلام، رغم العقبات، والقيود والدعایات المكثفة واعترف رجال الإرساليات بذلك، أن الإسلام أكثر الأديان انتشاراً وكثير منهم يعتقدون الإسلام بعد دراسة وتفهم لتعاليمه.

إن الحركة الإسلامية التي تعم العالم كلها بوسائل مختلفة تحت تصرفها، تمر بمرحلة الاختبار، اختبار حكمتها، وتدبرها، وفهمها للوضع، إنها تواجه استفزازات خطيرة، وتهديدات مثيرة، لكن حكمة الدعوة تقتضي أن تتجنب نفسها عن الخضوع للاستفزازات، وأن تواصل عملها بطرق إيجابية، بالصبر والحكمة، وتجنب الصراع والمحاباة، وتجنب الجابهة تكتسب الفرصة لواصلة العمل وتكتسب القلوب لفهم الإسلام والتعايش مع رجل الحركة الإسلامية والتفاهم معهم.

إن مجلة "البعث الإسلامي" التي ركزت عنيتها على نفح روح العمل في الأمة الإسلامية، وإيقاظها من غفوتها، عرباً وعجماً، ودفعت إلى التحرك الإسلامي للتخلص من آثار الاستعمار، وعملاء الاستعمار، تحمل اليوم في عصر الصحوة الإسلامية، وانتشار الحركة الإسلامية، في العالم الإسلامي، وأقبل الناس على دراسة الإسلام، تتحمل مسئولية ترشيد الصحوة الإسلامية، ومنعها من الأعمال والحركات التي تهدم ما بناه سلفنا من رجل الدعوة الإسلامية أو تتيح للأعداء فرصة لتفتيت شمل المسلمين أو تحويل الحركة الإسلامية، بل تستنزف طاقاتها.

وليست هذه مسئولية "البعث الإسلامي" وحدها بل مسئولية سائر وسائل الإعلام الإسلامي.

\*\*\*

إلى رحمة الله تعالى :

## ال حاج الشیخ محمد أشرف في ذمة الله تعالى

قلم التحرير

تلقت أسرة ندوة العلماء وفروعها وأقسامها نبأ وفاة الشيخ الحاج محمد أشرف، أحد التجار الكبار في الإمارات العربية المتحدة، بغاية من الأسف والأسى في اليوم العشرين من شهر جمادى الآخرى لعام ١٤٢٧هـ الموافق ١٧ يونيو ٢٠٠٦م؛ فإننا لله وإنما إليه راجعون.

تعتبر وفاته خسارة كبيرة في مجال الخير والبر والمعروف، فقد كان وفقه الله تعالى إلى إنجاز أمور خيرة ومشاريع إسلامية في العالم الإسلامي، إنه كان من التجار السباقين إلى بناء سقف تجاري كبير في الإمارات وفي مدينة دبي بوجه خاص، وقد خلف وراءه مثلاً عالياً للتجارة المعاصرة النزيهة، وللإسهام في المعروف والإحسان، فقد كان يعول كثيراً من العالة وأصحاب الحاجات، ويخدم العلماء والدعاة، والمتغلبين بالعلم والدعوة والدين.

ظل طوال حياته متصلًا بالعمل الخيري، فكان يفد إليه الناس من كل مكان، ويساعدونه في الخير والبر، وقد خلفه في ذلك أجياله الكرام وكلهم من يسرون على دربه ويقلدون والدهم في التجارة والخير والعطاء، ولا سيما نجله الكريم الأكبر الشيخ محمد زاهر، فإنه خلف والله، والثاني الشيخ محمد ناصر، والنجل الثالث الشيخ محمد راشد كلاهما يعملان في مجال عمل تجاري خاص، والتعايش مع رجال الحركة الإسلامية والتفاهم معهم.

منذ أن توفيت زوجة الحاج محمد أشرف قبل عامين كان يشعر بفراغ ويعيش متفرغاً من الأعمل التجارية وقد أصبح طريق الفراش من ملة لا بأس بها، وله من أعمال الخير والبر والمواساة ما ينذر، نظيره في أوسط التجار في العصر الحاضر.

كانت علاقته بسمحة العلامة الإمام أبي الحسن علي الحسني الندوى خلصة، فكان يحبه ويبجله، ولما سافر الإمام الندوى إلى دبي على دعوه من الحكومة لتسليم جائزة الشخصية الإسلامية لعام ١٩٩٨م زاره في مقره وسأله دعاء الخير والبركة، وقد دعاه العلامة إلى زيارة ندوة العلماء والاطلاع على نشاطاتها وأعمالها في مجال التعليم وال التربية الإسلامية، فوعله بخیر.

تغمده الله بواسع رحمته وغفر له زلاته وصفح عنه خططيه، وأكرم نزله في الجنة مع الأبرار والصلحاء، وألمم أهله وذويه الصبر والسلوان.

رسالة أخوية مهمة

حفظه الله تعالى للإسلام

حضره الأخ القارئ الكريم !  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فاتمنى على الله سبحانه أن تكونوا في خير وعافية وصحة  
جيدة ، نشكركم على ما تابعون من قراءة : "البعث الإسلامي" ، وهي  
مجلة كل محب للصحافة الإسلامية الهدافة ، تصدر من ١٥ عاما

بالاستمرار ، ويبتدئ بهذا العدد عامها الثاني والخمسون - والحمد لله - .

لا يخفى عليكم أن المجلة إنما تصدر في ظروف قاسية جداً، وبنكلفة باهظة، وهي ب أمس حاجة إلى تعاون كريم منكم ، وذلك بتقديم دعم علمي ومادي منكم ، وببذل شئ من الاهتمام بتوسيعه نطاق مشتركين جدد من جملة إخوانكم وأصدقائكم ، ولهم من الشكر الجزيل ومن الله تعالى حسن القبول .

أرجو التكرم بتحويل أي تبرع أو اشتراك للمجلة بواسطة شيك

صادر من أحد البنوك ، باسم : (ALBAAS-EL-ISLAMI)

• السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اخوكم المخلص

سید الاعظم النروی

نس تحریر مجلہ "البُعْثُ الْإِسْلَامِيٌّ"

٩٣ - موسسة الصحافة والنشر

دوة العلماء - لكناؤ (الهند)

بالعنوان التالي:

مكتب: "البحث الإسلامي"

مؤسسة الصحافة والنشر

ندوة العلماء - ص.ب ٣

لکناؤ (الہند)

**فضيلة الشيخ محمد بن حسن الخزرجي إلى رحمة الله تعالى**

أذيع نبأ وفاة العلامة فضيلة الشيخ محمد بن حسن الخزرجي، وزير الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الإمارات العربية المتحدة؛ يوم الأحد ٢٨ من شهر جمادى الآخرى عام ١٤٢٧هـ، الموافق ٢٥ يونيو ٢٠٠٦م، في مقره بمدينة أبوظبي، فقد كان مريضاً منذ مدة وقد بُذل اهتمام كبير بمعالجته على جميع المستويات، ولكن المنية وافته في موعدها المقرر، عقب حياة حافلة بجلائل الأعمال في وزارة الأوقاف، وتوفيق كامل إلى تنظيم شئون الوزارة وإثرائها بحسن التدبير ورفع مكانتها بإدخال تحسينات إدارية لم يسبق إليها، ومن ثم كانت وفاته خسارة كبيرة للعلم والدين أحس بها على جميع الأصعنة، دولة شرعاً، فانا لله وإننا إليه راجعون.

وسبع ، يـٰ إِنْ سـٰهـٰ وـٰلـٰدـٰ إِيـٰيـٰ رـٰبـٰرـٰتـٰ ،  
أفادت مصادر مطلعة بأن نجله الكرييم فضيلة الدكتور أحمد بن محمد بن  
حسن الخزرجي شغل مكانته في الدولة كمدير الأوقاف والشئون الإسلامية ،  
حيث إن الحكومة وافقت على أن تكون لكل إمارة من الإمارات السبع إدارة  
أوقاف وشئون إسلامية ، ذلك لكي يمكن إنجاز المسئولية في هذا المجال على  
المستوى الإداري ، ويكون للشعب مراجعة شئون الأوقاف والشئون الإسلامية  
بكل سهولة على مستوى الإمارة ، كما كان الوضع سابقاً قبل تشكيل الأوقاف  
على مستوى المذكرة .

لقد كانت ندوة العلماء تحب شخصية الشيخ الخزرجي وتنصل به علمياً ودينياً، كما كان سماحة العلامة الإمام الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوبي رحمه الله ، رئيس ندوة العلماء سابقاً يحبه ويعرف بمكانته العلمية والدينية ، وخلفه اليوم سعادة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوبي أبدى أسفه الشديد على هذه الخسارة ، وذكر محسنه وأعماله المقربة إلى

لقد كان الراحل الكريم من علماء الإمارات المعروفيين ، وكانت علاقته بسمو الشيخ رئيس دولة الإمارات مخلصة وطيبة فكان محبياً في وطنه العزيز حكومةً وشعباً .

تغسله الله تعالى بواسع رحمته ، وغفر له زلاته ، وأكرم نزله في جنات الخلد ، وأهم أهله وذويه الصبر والسلوان ، فإن الله غفور رحيم ، وهو يعفو عن السيئات ويستبدلها بالحسنات .

三